سلسلة كتاب العميد

(١١)

المؤاخاة في الإسلام

قراءات في المفاهيم والمصاديق

المؤاخاة في الاسلام قراءات في المفاهيم والمصاديق.-الطبعة الاولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٤ هـ. = ٢٠٢٢.
٩٥ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة كتاب العميد ؛ ١١)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية
1. الاخوة--جوانب دينية. أ. العنوان.

LCC : BP190.5.B74. M35 2022.
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٧٠٥) لسنة ٢٠٢٢

ISBN:978-9922-680-28-6

العنوان: المؤاخاة في الإسلام قراءات في المفاهيم والمصاديق

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي – م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد نعمة

تصميم الغلاف: علي طالب

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ وَلْيَعْفُوا
وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ
لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
صدق الله العلي العظيم
سورة النور، الآية: ٢٢.

كلمة المركز ٩

رواية المؤاخاة بين النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام (دراسة تحليلية)..... ١١
ملخص البحث ١٢
المقدمة : ١٤
المبحث الاول: المؤاخاة لغة وإصطلاحاً ١٥
المبحث الثاني المؤاخاة في القرآن..... ١٦
أولاً: الاخوّة بمعناها العام..... ١٦
ثانياً: الدليل القرآني على اخوة النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام ١٦
المبحث الثالث: المؤاخاة في المصادر الاسلامية.....١٨
أولاً: الأخوّة بمعناها العام.....١٨
ثانياً: رواية المؤاخاة بين النبي ﷺ والامام علي عليه السلام.....١٩
ثالثاً: الروايات التي عُد فيها الامام علي عليه السلام أخَ رسول الله ﷺ.....٢١
المبحث الرابع محاولة الالتفاف على رواية المؤاخاة.....٢٢
الخاتمة ٢٦
الهوامش.....٢٧
المصادر والمراجع ٣١

القواعد البنائية للمجتمع الإسلامي في عصر النبوة (المؤاخاة انموذجاً).....٣٥
ملخص البحث ٣٦
المقدمة ٣٨
المبحث الأول: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من الناحية التأريخية.....٤٠

المبحث الثاني: مكانة الإخوة في الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية).....٤٥
المبحث الثالث: حقوق الأخوة.....٤٩
المبحث الرابع: الآفات التي تضر بالأخوة.....٥٥
المبحث الخامس: عوامل ووسائل تعميق المحبة والتآخي.....٥٩
الخاتمة ٦٣
الهوامش ٦٥
المصادر والمراجع.....٧٢

الاخوة العقدية والمواطنة الوضعية (مقاربة فقهية) ٧٥
ملخص البحث ٧٦
المقدمة ٧٨
المبدأ الأول: مبدأ الإخوة وفاعليته في تشكل الجماعة المؤمنة.....٧٩
المبدأ الثاني: المواطنة من زاوية فقهية ٨٣
النتائج.....٩٢
الهوامش ٩٣
المصادر والمراجع.....٩٥

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين الحبيب المصطفى محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام وبعد ..

منذ أن ولدت العميد لم تكن بعيدة في دائرتها العلمية التي نشأت من أجلها، وموضوعاتها البحثية التي تكتب فيها عن

حاول مركز العميد الدولي في حدود بحوث مجلته الغراء (العميد المحكمة) ومن خلال قسم النشر، ان يكون قريبا في موضوعاته البحثية من متطلبات المجتمع الاكاديمي وتطلعاته في نشر ما يهمّ المجتمع وآليات النهوض به، بل كان قريباً منه في كل الاوقات لأنه تبنى ومنذ البداية وضع الحلول الناجحة لمشاكل المجتمع وجعل هذا الأمر همّا لا يمكن التراجع عنه من خلال مجلاته المحكمة بشكل عام والعميد بشكل خاص ، وقد شهد هذا الاخلاص انعكاسه على تطور مجلات المركز وأعدادها ونوعية الابحاث المنشورة فيها وكثر الأساتذة الراغبين في النشر فيها حتى أصبح الوسط الاكاديمي ينظر لها بعين المفتخر لأنها تمثله في وسطه العراقي وكذلك الوسط العربي والأجنبي.

وقسم النشر اليوم يحاول ان يكمل المشوار العلمي لمجلة العميد في اصدار الكتاب الحادي عشر لتكون صورة البحوث المختار فيه، متنوعة تشمل اغلب التخصصات الانسانية، وقد ضمّ هذا العدد مجموعة من العناوين المهمة والمميزة التي حاولت حلّ اشكاليات كثيرة أدبية واجتماعية وجغرافية.. ليحتفي الاصدار بموضوعة مائزة لها الاختيار وملامسة الحاجة للواقع المعاش؛ إذ إنَّه يعالج موضعا مُهِّماً يلامس حاجة الفرد في هذا الوقت، وهو المؤاخاة ، اذ اختارت العميد لملفها هذا مجموعة من الكتاب الذين حاولوا أن يطرحوا مفاهيما واضحة للمؤاخاة وأهميتها للإنسان وتعايشه مع الآخر،

وكيفية تأثيرها على مستقبل العيش معه، وايجاد معانٍ جديد للتعايش تتناسب وإنسان العصر وطموحاته المستقبلية، إذ جاءت عناوين البحوث لتتحدث عن رواية المؤاخاة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام دراسة تحليلية، والقواعد البنائية للمجتمع الإسلامي في عصر النبوة دراسة تحليلية، والاخّوة العقدية والمواطنة الوضعية مقاربة فقهية ...

ومن الله التوفيق

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
قسم النشر

رواية المؤاخاة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام

دراسة تحليلية

أ.د. أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التأريخ

ملخص البحث

يعد مفهوم الاخوة من الدعائم الاساسية التي اعتمدها الرسول الكريم ﷺ في تثبيت دعائم دولته الاسلامية والتي عمد من خلالها الى تذويب العصبيات واسقاط فوارق النسب التي اشاعها المجتمع الجاهلي وكان من ذلك مؤاخاته ﷺ مع ابن عمه ونفسه علي ابن ابي طالب عليه السلام ونظرا لاهمية الموضوع فقد شرعت بتتبعه والوقوف عند تفرعته ومعرفة ما ادخل فيه من موضوعات، فضلا عن معرفة النصوص الحديثية والتاريخية الدالة عليه.

وانسجاما ومنهج البحث التاريخي فقد قسمت بحثي هذا على المقدمة وأربعة مباحث وخاتمة شمل المبحث الاول تعريفا مقتضبا لمفهوم المؤاخاة ، فيما جاء المبحث الثاني ليقف عند المؤاخاة في القرآن الكريم، اما المبحث الثالث فهو لدراسة المؤاخاة في المصادر الاسلامية وقسم بدوره على ثلاثة مطالب: الأول لبيان الاخوّة بمعناها العام ، والثاني لا يراد نصوص رواية المؤاخاة بين النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام اما المطلب الثالث: فهو لبيان ان النبي محمد ﷺ أخا للامام علي بن ابي طالب عليه السلام؛ وخصص المبحث الرابع لمعرفة ما أُدخل من مرويات على هذه الرواية محاولة منهم في الالتفاف او تحريف الرواية وذلك لبخس حق الامام عليه السلام، او لاضافة فضائل محرفة لبعض الصحابة.

ABSTRACT

The concept of fraternity strikes a note of salience the benevolent messenger of Allah depends upon in erecting the monoliths of his Islamic state to obliterate the tribal bonds and the pedigree differences from the preislamic community ,for instance ,the fraternity acts occurred between the prophet and his soul mate and cousin Ali Ibn Abi Talib .For the enormous importance of the locus it is to inaugurate to trace such a bond to fathom its ramifications ,its viewpoints the historical and modern texts referring to it .As the methodological procedures of historical research papers stipulate that there should be a definition to the fraternity in the first section ,the second respectively tackles the fraternity acts in the Glorious Quran ,the third one forays into three parts ;fraternity in general ,texts pertinent to the fraternity between the prophet and the Imam and the manifestation of the prophet and the Imam as brothers, yet the fourth is allotted to trace the fabricated tales to twist the content of the narrative to either usurp the right of the Imam or to infiltrate some fabricated virtues into some companions.

المقدمة

مما لا شك فيه ان المصادر الإسلامية فيها كثير من الأخبار الخاصة بالإمام علي عليه السلام وموقفه من الإسلام عامة، وبكونه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخاه ووزيره خاصه ،وجميع هذه الأخبار ومهما اختلفت طرقها فهي لا تُقصي الامام عليه السلام من حقه في المؤاخاة، سواء تلك الواردة من طريق المدارس الفكرية التي تعنى بتراث اهل البيت، ام المدارس الفكرية الاخرى، اذ بطبيعة الحال لايمكن لاحد ان يتجاوز هذه المنقبة للامام عليه السلام وذلك لشهرتها ولكثرة الاحاديث والروايات ذات الطرق السندية المعتبره التي وردت عن طريقها؛ ونظرا لاهمية الموضوع فقد شرعت بتتبعه والوقوف عند تفرعاته ومعرفة ما ادخل فيه من موضوعات، فضلا عن معرفة النصوص الحديثية والتاريخية الدالة عليه.

وانسجاما ومنهج البحث التاريخي فقد قسمت بحثي هذا على هذه المقدمة واربعة مباحث وخاتمة شمل المبحث الأول تعريفا مقتضبا لمفهوم المؤاخاة، فيما جاء المبحث الثاني ليقف عند المؤاخاة في القرآن الكريم وقسم على مطلبين: شمل الأول الإخوة بمعناها العام، أما الثاني فهو معرفة الدليل القرآني على اخوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، اما المبحث الثالث فهو دراسة المؤاخاة في المصادر الاسلامية وقسم على ثلاثة مطالب: الأول لبيان الاخوة بمعناها العام، والثاني لايراد نصوص رواية المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام علي عليه السلام اما المطلب الثالث:

فهو لبيان أَنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أَخُ للامام علي بن ابي طالب عليه السلام؛ وخصص المبحث الرابع لمعرفة ما أُدخل من مرويات على هذه الرواية محاولة منهم في الالتفاف أو تحريف الرواية وذلك لبخس حق الامام عليه السلام، أو لاضافة فضائل محرفة لبعض الصحابة. ومن الجدير بالاشارة هنا أننا ارتأينا أن نذكر المصدر أو المرجع الذي يُذكر لأول مرة في الهامش دون تفاصيل، وذلك لغرض الاقتضاب وعدم اثقال الهامش وذكرناه بكل تفاصيله في نهاية البحث في قائمة المصادر والمراجع لذا اقتضى التنبيه.

المبحث الأول

المؤاخاة لغة واصطلاحا

ورد في لسان العرب: «تأخّيتُ أخاً اي اتَخذت أخاً،... والإخاء المؤاخاة ،والتاخي والاخوة قرابة الاخ»[1]. اما المؤاخاة اصطلاحا فهي: «مفاعلة من الاخوة ومعناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمساواة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا»[2]. وهو مصطلح ظهر في بَدء هجرة النبي محمد ﷺ والمسلمين الى يثرب على أثر حادثة قام بها الرسول ﷺ وهي جعل اخ لكل مهاجر من الانصار (الأوس والخزرج)[3]. وكانت رؤية رائعة من قبل النبي ﷺ لضمان التكافل الاجتماعي والاقتصادي للمسلمين المهاجرين في الوقت الذي تنازلوا فيه (واعني المهاجرين) عن اموالهم واملاكهم حبا بالاسلام والتحاقا بالنبي ﷺ.

المبحث الثاني

المؤاخاة في القرآن

أولاً: الاخوّة بمعناها العام

نقف في هذا المبحث عند الالفاظ القرآنية التي دلت على مبتدأ الاخوة بصفتها العامة، ومن ثم نعرج على الدليل القرآني الذي يكشف عن ان اخوة النبي محمد ﷺ مع الامام علي عليه السلام هي بأمر الله عز وجل؛ ومن المهم ان نذكر هنا ان لفظة المؤاخاة لم ترد كما هي في القرآن بل وردت ألفاظ عديدة منها ما حث المسلمين على التلاحم والتآخي وشد الأواصر الاجتماعية كقوله تعالى ﴿فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٥]، ومنها ما دل على معنى الملازمة في السوء كقوله تعالى: ﴿وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾[٦] اذ وردت الاية هنا حاليه تتكلم عن حال اخوان السوء من الشياطين[٧]، التي عززتها آية اخرى في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾[٨] [٩]. وقوله عز من قائل: ﴿وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ﴾[١٠]، وغيرها من الايات القرآنية الدالة على ذلك.

ثانياً: الدليل القرآني على اخوة النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام

اما الدليل القرآني على اخوة النبي محمد ﷺ مع الامام علي عليه السلام، فان مصداقه يعود الى زمن نبي الله نوح اذ ذكر المفسرون ان نبي الله نوح عليه السلام عندما انقضت نبوته واستكملت ايامه أوحى الله عز وجل اليه ان اجعل العلم الذي عندك والايمان وميراث العلم واثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فاني لن اقطعها من بيوتات الانبياء الذين بينك وبين ادم عليه السلام ولن ادع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ،فأوصاهم نبي الله نوح بان الله باعث نبيا يدعى هودا فاستمسكوا به تنجون من العذاب[١١].

وبالفعل فقد أُرسل هودا وكذب من قبل قومه كما اشار الى ذلك المفسرون، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾[١٢]. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا

تَتَّقُونَ﴾[١٣][١٤]. فهنا يمكن القول ان قرينة الميراث العلمي والديني التي أوصى بها نوح احفاده والتي ايدها قول المفسرين بان الله عز وجل لا يخلي الارض من عالم يَعرف دينه ويُعرف به، مصداقها علي بن ابي طالب عليه السلام لا سيما أنَّ القرآن أمر النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ان يبلغ عشيرته الاقربين ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ فجمع النبي آل عبد المطلب وابلغهم بحادثة تاريخية عرفت فيما بعد بحادثة الدار أو العشيرة[١٥] في المرحلة المكية من الدعوة قائلا لهم: اني ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، قول اشهد ان لا الله الا الله وأنّ محمدا عبده ورسوله ،فلم يطعه الى ذلك الا علي عليه السلام[١٦]، وعندها نعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه نفسه وفي روايات أخوه وفي روايات وزيره.

ومهما يكن من أمر فإنَّ نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام باخي وارد وثابت تاريخيا في هذا الحادثة التي اختلفت فيها الفاظ النعت؛ وكذا الحال في الفاظ النعت الاخويه الوارده في قصة قوم هود، الا ان الفرق بين الاثنين ان قوم هود استعمل معهم القرآن المعنى النسبي للاخوة، اما قوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان من بينهم من نعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة أخيك وكان لا يعني بها الاخوة التآزريه كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي جهل: «فاستأذن عليك اخوك ابو البختري بن هشام»[١٧] ومن المعلوم بان ابا جهل مخزومي وابو البختري بن هشام اسدي، فهنا اطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللفظة لا للنسب أو اتحاد اسم الاب بل لأنّ الكفر ملة واحدة كما هو الايمان اذ ان المؤمنين لم يكونوا من امة واحدة وقد جمعهم الايمان .

ومن الجدير بالاشارة أنَّ القرآن اشار الى المضمون سابق الذكر (ميراث الانبياء) وكيفية انتقاله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٨]. ففي الآية دلالة واضحة على ميراث الانبياء وآلهم والامام عليه السلام جدير بهذا الميراث لاسيما إخوته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن المهم ان نذكر ما قاله السيد الطباطبائي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١٩] اذ كانت له نظرة في معنى الاخوة وارتباطها ومعرفة مواثيقها بقوله: «واعلم ان

قوله انما المؤمنون اخوة جعل تشريعي لنسبة الاخوة بين المؤمنين ،له اثار شرعية وحقوق مجعولة... والاخوة منها طبيعية لا اثر لها في الشرائع والقوانين وهي اشتراك انسانين في أب أو أم أو فيهما، ومنها اخوة اعتبارية لها اثار اعتبارية وهي في الاسلام أخوّة نسبيّة لها اثار في النكاح والارث، وأخوّة رضاعية لها اثار في النكاح دون الارث واخوّة دينية لها اثار اجتماعية لا اثر لها في النكاح والارث»[٢٠]. وان مواثيق صاحب الميزان هذه لها قرينة تامة بالامام عليه السلام واخوته مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثالث

المؤاخاة في المصادر الاسلامية

أولاً: الأخوّة بمعناها العام

وردت احاديث كثيره في السنة النبوية دلت على الاخوة والاخاء بمعناها العام منها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المؤمن اخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيعة أخيه))[٢١]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك))[٢٢]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته))[٢٣]، وقول الامام الصادق عليه السلام: ((المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، لأنّ الله خلق طينتهما من سبع سماوات وهي من طينة الجنان))[٢٤]. وقول الامام الصادق عليه السلام ايضا: ((المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد، اذا اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده))[٢٥] وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((جليس المسجد ثلاث خصال، اخ مستفاد، أو كلمة محكمة ،أو رحمة منتظرة))[٢٦]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((المسلم اخو المسلم لا يخونه، ولا يخذله ،ولا يعيبه، ولا يحرمه، ولا يغتابه))[٢٧].

وفضلا عما تقدم فقد اعد الشيخ الصدوق مؤلفا اسماه (مصادقة الأخوان) جمع فيه المروايات الدالة على لفظ الاخوة في مفهومها العام وقد اعتمد في مؤلفه هذا على أقوال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقوال الائمة[٢٨].

ثانيا: رواية المؤاخاة بين النبي ﷺ والامام علي عليه السلام

اجمعت اغلب المصادر[٢٩] التي تطرقت لحادثة المؤاخاة انها حدثت بين المهاجرين والانصار في المدينة المنورة مطلع هجرة النبي محمد ﷺ اليها، ولكن قل من المؤرخين من حدد مكانها باستثناء بعضهم اذ حددوه في المسجد النبوي[٣٠] وكانت رؤية موفقه من قبل النبي محمد ﷺ ضمنت التكافل الاجتماعي والاقتصادي والنفسي للمسلمين كافة، ويبدو ان هذا النظام (واقصد المؤاخاة) كان معمولا به عند العرب قبل البعثة المحمدية وكان يسمى (حلفا) كما قال مالك بن انس: «حالف رسول الله ﷺ بين قريش والانصار وكان ذلك معروفا معمولا به عندهم ولم يكونوا يسمونه الا حلفا، ولما جاء الاسلام عمل النبي ﷺ به»[٣١].

ومما لا شك فيه ان وصف انس للمؤاخاة بالحلف كان مقصودا كما سوف يمر بنا، الامر الذي جعل بعض المؤرخين يتوهمون في ان المؤاخاة حصلت مرتين احداهما قبل الهجرة الى المدينة[٣٢] واخرى بعدها[٣٣].

ولعل توهمهم هذا يتعلق بجذور الاخوة بين النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام، وبالتحديد في حادثة الدار أو العشيرة سابقة الذكر، اذ نعت فيها النبي ﷺ علي بن ابي طالب بـ (اخي) وهذه الحادثة كما هو معلوم في بَدء الدعوة الاسلامية، هذا من جهة، ومن جهة اخرى اراد القائل أن المؤاخاة قبل الهجرة ان يسطح الحادثه ويجعلها تحت عنوان يتساوى به جميع المسلمين ولا فضل لاحد فيهم على احد .

وقد وردت نصوص كثيرة تحكي حال نظام المؤاخاة بصفته العامة بين المسلمين وعلى اختلاف ألفاظها وتعابيرها، ومن أروع ما ورد أن النبي ﷺ بعد ان عقد المؤاخاة بين المسلمين «قال ﷺ: إنَّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم، فقالوا] أي الأنصار[: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: أو غير ذلك! قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر، قالوا: نعم»[٣٤].

والنص سابق الذكر يكشف عن البعد الأخلاقي والبعد القيادي لدى رسول الله ﷺ، وورد نص آخر تمثل في استعداد الصحابة من الأنصار لتطبيق ما اقره الرسول ﷺ في هذه الحادثة عن البخاري قوله: «قالت الأنصار للنبي محمد ﷺ: اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل. قال ﷺ: لا، قالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمر. قالوا: سمعنا واطعنا»[٣٥].

وما يهمنا هنا هو مؤاخاة النبي ﷺ والامام علي عليه السلام فقد نقل ابن هشام عن ابن اسحاق قوله: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال: تآخوا في الله أخوين اخوين، ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال: هذا اخي، فكان رسول ﷺ سيد المرسلين، وامام المتقين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن ابي طالب أخوين»... [٣٦]، ووردت الرواية نفسها عند ابن كثير[٣٧]، وابن سيد الناس[٣٨]. الا ان الجميع لم يحددوا مكان وزمان المؤاخاة ولكن على ما يبدو من سلسلة الاحداث التاريخية التي تطرقوا اليها انها بعد الهجرة بدليل انهم افردوا لها باباً اسموه (المؤاخاة بين المهاجرين والانصار)[٣٩].

ومن المهم هنا ان ننقل النص الذي ورد عن ابن سعد في مؤاخاة النبي محمد ﷺ مع الامام علي عليه السلام بقوله: «إنِّ النبي محمد ﷺ حين آخى بين اصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال: انت اخي ترثني وارثك...»[٤٠]. وفضلا عن ذلك فقد نقلت الرواية عن زيد بن أبي أوفى بقوله: «لما آخى رسول الله ﷺ بين اصحابه فقال علي عليه السلام: يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد، فقال ﷺ والذي بعثني بالحق ما اخرتك الا لنفسي، وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي»[٤١]، وكذلك الحال فقد وردت عن القرطبي اذ قال: «آخى رسول الله ﷺ بين علي بن ابي طالب ونفسه، فقال: انت اخي وصاحبي. وفي رواية اخرى: أخي في الدنيا والآخرة، وكان علي عليه السلام يقول: انا عبد الله واخو رسوله، لم يقلها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب مفتر»[٤٢].

كما نقل عن سعيد بن المسيب في رواية المؤاخاة قوله: «إنَّ رسول الله ﷺ آخى بين اصحابه فبقي رسول الله ﷺ و أبو بكر وعمر وعلي، فآخى بين ابي بكر وعمر ،وقال لعلي

عليه السلام انت اخي»[٤٣].

وأورد ابن عساكر في المؤاخاة ما نصه: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما آخى بين المسلمين أخذ بيد علي فوضعها على صدره ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي من بعدي...»[٤٤].

ثالثا: الروايات التي عُد فيها الامام علي عليه السلام أخَ رسول الله صلى الله عليه وآله

في هذا المطلب سوف نعرض الروايات التي صرحت بأنَّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله آخى للامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ويبدو من خلال قراءتها انها جميعها جاءت بعد حادثة المؤاخاة سابقة الذكر، وقد اختلفت الفاظها ومناسباتها كما اختلف فيها الزمان والمكان، وهذا طبيعي لانها ليست رواية واحدة بل روايات متعدده كلها نعت فيها النبي محمد صلى الله عليه وآله الامام علي عليه السلام بكلمة (أخي). وسوف نورد جانبا من هذه الروايات: ما رواه ابن عساكر عن النبي محمد صلى الله عليه وآله قوله للامام علي عليه السلام:

((أنت أخي وأنا أخوك))[٤٥]، وقوله ايضا: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))[٤٦]. وفي النصّ نفسه عن المزي في تهذيب الكمال[٤٧]، والذهبي في ميزان الاعتدال[٤٨]. كما ورد عن ابي سعيد الخدري قوله: «إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت أخي»[٤٩]. وكذلك النص نفسه عند ابن حجر[٥٠] الا انه لم ينقله عن ابي سعيد، ونقل البلاذري عن النبي صلى الله عليه وآله عند زواج الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام من فاطمة عليها السلام قوله:((أين أخي))[٥١]. وكذلك نقل كل من ابن النجار[٥٢] والطبرسي[٥٣] قول الرسول صلى الله عليه وآله: ((أنت أخي وأنا أخوك))، فضلا عن قول الطبري عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: ((يا علي انت اخي وانا اخوك، انا المصطفى للنبوة، وانت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الامة))[٥٤]. وغيرها من الروايات التي اظهرت حق الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الاخوة مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وهي كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا[٥٥].

المبحث الرابع محاولة الالتفاف على رواية المؤاخاة

في الوقت الذي ذكرت فيه المصادر اسماء المتآخين من المهاجرين وإخوانهم من الأنصار، الا أنَّها لم تعطنا تفاصيل اكثر عن رواية مؤاخاة النبي ﷺ للامام علي عليه السلام بل انها اكتفت بما ذكرناه في المبحث السابق ومما لا شك فيه ان اخفاء تفاصيل رواية المؤاخاة لا يخرج من محاولة الالتفاف عليها وتحويل الفضيلة هذه الى آخرين ،وسوف نحدد هنا طرق الالتفاف بالنقاط الاتية:

١: طريقة التلاعب بالفاظ الرواية

مثال ذلك ما ورد عن حميد الطويل عن مالك بن انس قوله: «آخى النبي ﷺ بين كتفي أبي بكر وعمر فقال لهما: أنتما وزيراي في الدنيا والآخرة، ما مثلي ومثلكما في الجنة إلا كمثل طائر يطير في الجنة فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحاه، وأنا وأنتما نسرح في الجنة، وأنا وأنتما نزور رب العالمين...»[٥٦].

وكما يبدو فان واضع هذه الرواية قام بانتحال الفاظ رواية المؤاخاة الخاصة بالامام علي عليه السلام وتوظيفها لابي بكر وعمر وحسبنا ان نكتف بتضعيف كل من ابن حبان[٥٧] وابن الجوزي[٥٨] للرواية اللذين عدّاً هذه الرواية من الموضوعات، كما عدها الذهبي من الموضوعات ايضا، اذ وصفها ورواية اخرى تتعلق بالدوام على صلاة الضحى بقوله: «حدثنا بهما احمد بن موسى بن معدان بحران، حدثنا زكريا بن دويد بنسخة كتبناها كلها موضوعة لا يحل ذكرها»[٥٩].

اما النموذج الثاني: الذي يتعلق بالتلاعب بالالفاظ فمثاله رواية بكاء الامام علي عليه السلام لان الرسول ﷺ جعل اخا لكل مهاجر من الانصار وتركه بلا اخ وورد ذلك في سنن الترمذي واليك نص الرواية: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله اخيت بين اصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين احد، فقال له رسول الله ﷺ: انت اخي في الدنيا والآخرة»[٦٠]، ان المتمعن بألفاظ الرواية يجد من الامام عليه السلام ذلك المعترض

على سياسات النبي ﷺ ويرى ايضا ان علاقة النبي ﷺ بالامام عليه السلام لم تكن لها جذور سابقة تعود الى ما قبل الهجرة، كما أنّ الإمام عليه السلام يظهر بأنه لا يعرف معنى المؤاخاة! فكيف يرى قائل هذا القول ويجهل تاريخ علي بن ابي طالب عليه السلام ومبيته في فراش النبي ﷺ وتعرضه للهلاك، ناهيك عن عبادته الأولى التي اعترف بها اغلب من ذكره، فضلا عن انه لم يعرف عن علي عليه السلام باكيا الا من خشية الله تعالى.

٢: محاولة التلاعب في زمان ومكان الروايه

ذكرت بعض المصادر ان المؤاخاة وقعت قبل الهجرة ومن قال بذلك كان مما لا شك فيه يقصد ان ينفي فضيلة مؤاخاة النبي محمد ﷺ مع الامام عليه السلام وذلك لتشتيت تلك الحادثة زمانيا ومكانيا وهي احدى طرق الوضّاعين في دس الرواية التاريخية، وخير دليل على ذلك رواية مالك بن انس الذي حاول ان يمحق زمان الرواية ومكانها من جهة، كما حاول ان يعطي لنفسه فضيلة، فقد جاء برواية مفادها ان المؤاخاة وقعت في بيته، وانها كانت (اي المؤاخاة) نظاماً معمولاً به عند العرب قبل الاسلام وكان يسمى حلفا بقوله: «حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار في دارنا»[٦١]، وعلق سفيان الثوري على رواية انس بقوله: «كأنه يقول آخى»[٦٢]، لانه كما يبدو من تعديل اللفظ من قبل سفيان انه يرتبط بقول رسول الله ﷺ: لا حلف في الإسلام[٦٣]، لذا التفت سفيان ليعدل اللفظ ليبعد هذه المثلبة عن انس ،ومما يؤكد قولنا في قصد مالك بن انس على رواية (الحلف) بتحريف الالفاظ ما نقله لنا عاصم الاحول من حوار دار بين شخص لم يصرح باسمه مع مالك بن انس وقد سأل الأول أنساً عن الحلف فقال: لا حلف في الاسلام، ثم غضب وعندما تذكر روايته في الحلف استدرك وقال: بلى بلى انه قد حالف رسول الله ﷺ بين قريش والانصار في داره[٦٤]، ونقل مضمون الرواية ابو داود في السنن، الا أنّه اظهر لنا في ذيل الرواية إصرار مالك بن انس على وجود الحلف بقوله: «حالف رسول الله ﷺ وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين أو ثلاثا»[٦٥].

ومن غريب القول ما أورده ابن الاثير[٦٦] وتبعه في المضمون نفسه المزي[٦٧] عند تعرضهما لرواية المؤاخاة بين النبي محمد ﷺ اذ انفردا بالقول إنَّ النبيّ ﷺ آخى في بادىء الامر بين المهاجرين انفسهم، ومن ثم آخى بين المهاجرين والانصار وفي كل مرة كان يقول للامام علي عليه السلام أنت أخي في الدنيا والآخرة .

ومن الجدير بالاشارة هنا اننا نجد من يتفق مع من يقول بوجود المؤاخاة في مكة ومن الغريب انه يدعم ذلك بقوله: «وان هذه المؤاخاة المكية ثابتة وصحيحة»[٦٨]. وعندما يتعرض لمن ينفي مؤاخاة مكة يقول: «وهي وجهة نظر لا مستند لها ولا حجة لها سوى كونها اجتهاداً مجرداً»[٦٩].

مما تقدم يبدو لنا جليا اثر التلاعب بالزمان والمكان في تحريف الرواية التاريخية وابعاد فضيلة المؤاخاة بين النبي ﷺ والامام علي عليه السلام.

٣: انكار مؤاخاة النبي ﷺ للامام علي عليه السلام

ومن الجدير بالقول في هذا المطلب ان ننقل قول الشيخ الأميني الذي علّق على انكار ابن تيمية لرواية المؤاخاة بين النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام وردّه عليه.

اذ إن المؤاخاة بحسب قول ابن تيمية إنما شُرِّعت لإرفاق المسلمين بعضهم البعض ولتأليف قلوبهم، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. فرد عليه الاميني قائلا: «هذا رد للنص بالقياس واغفال حكمة المؤاخاة ،لان بعض المهاجرين كان اقوى من بعضهم بالمال والعشيرة والقوى فآخى بين الاعلى والادنى ليرتفقن الادنى بالاعلى»...[٧٠]، أما بالنسبة لاعتراض ابن تيمية على مؤاخاة النبي ﷺ لعلي عليه السلام كونهما مهاجرين فرد عليه الاميني بقوله: «وبهذا نظر في مؤاخاته لعلي لانه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لان زيد مولاهم فقد ثبتت اخوتهما[٧١]... كذلك آخا النبي محمد ﷺ بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وهما من المهاجرين»[٧٢]، واضاف الأميني تعليقا آخر وهو ان مؤاخاة

الزبير وابن مسعود ذكرت في كتاب المعجم الكبير بتخريج الاحاديث المختاره وقد صرح ابن تيمية –والكلام للأميني– بأنَّ الأحاديث المختارة صحيحه[٧٣].

٤: محاولة تضعيف من روى رواية المؤاخاة

ومن طرق الالتفاف على رواية المؤاخاة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والامام علي عليه السلام تضعيف من رواها، ومثال ذلك أنَّ العقيلي ضعّف عباد بن عبد الله الاسدي وعدّه من ضعفائه[٧٤] لانه روى حديث المؤاخاة الأول بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام علي عليه السلام في حادثة الدار[٧٥]. وكذلك ضعفه ابن عدي[٧٦]، وتبعه في تضعيفه ابن حجر ايضا بقوله: «ضعيف»[٧٧]. في حين وثق عباد كل من: ابن حبان[٧٨]، والكوفي[٧٩]، وذكره كل من ابن سعد[٨٠] والرازي[٨١] ولم يقدحا به أو يمدحاه بل اكتفيا بالقول انه روى عن الامام علي عليه السلام. وممن ضعف ايضا لروايته حديث المؤاخاة (زيد بن ابي أوفى) قال فيه البخاري بعد ان عده ممن ذكر حديث المؤاخاة[٨٢]: «لا يتابع عليه» أي على حديثه في المؤاخاة، وقدح مرة اخرى باسناده للرواية بقوله: «هذا اسناد مجهول»[٨٣].

وعده عبد الله بن عدي من ضعفائه[٨٤].

الخاتمة

بعد ان انتهينا من دراسة لرواية المؤاخاة التي وقعت بين النبي محمد ﷺ والامام علي بن ابي طالب عليه السلام توصلنا الى النتائج الاتية:

١.ن المؤاخاة بين الامام علي عليه السلام والنبي محمد ﷺ حدثت في المدينة بعد هجرة النبي محمد ﷺ اليها بقليل، وعلى الرغم من صمت المصادر عن مكان وقوعها الا اننا يمكن ان نقول انها حدثت في مسجد رسول الله ﷺ.

٢.حوول أعداء أهل البيت محق فضيلة المؤاخاة هذه بوسائل عدّة منها مثلا اخفاء مكان وزمان حدوثها أو التلاعب بالفاظ الرواية أو جعلها لشخص آخر أو تضعيف راوي الخبر أو غير ذلك من الطرق، إلا أنّ كثرة الاخبار الواردة عنها محق مخططاتهم.

٣.إنّ توهم البعض أو اصرارهم على أنّ الحادثة كانت في مكة ناتج عن أمرين:

أمّا جهلهم بالامر لأن النبي ﷺ كان كثيرا ما ينعت الامام (بأخي) ولاسيما في حادثة الدار أو العشيرة عند نزول القرآن ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾؛ واما محاولة منهم لتذويب هذه الفضيلة التي خص بها الامام عليه السلام دون غيره.

٤.على الباحثين من أبناء المذهب أو المحبين لاهل البيت ان يتتبعوا هذه الرواية ويقوموا بتحقيقها لان فيها نصوصاً كثيرة تصلح ان تكون كتابا منفردا .

الهوامش

١.لسان العرب، مادة (أخا).
٢.المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٢١، ص٦٨١.
٣.ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٥٣.
٤.التوبه.١١ :
٥.الحجرات.١٠ :
٦.الاعراف.٢٠٢ :
٧.الطبري، جامع البيان، ج٩، ص٢١١؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٧، ص١٥٣.
٨.الاسراء.٢٧ :
٩.الطبأطبائي، الميزان، ج٨ ،١٨٣.
١٠.الانعام.٨٧ :
١١.الكليني، الكافي، ج٨،ص١١٥؛ الصدوق، تمام الدين وكمال النعمة، ص٢١٥؛ الحر العاملي ،الجواهر السنية، ص٢٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١١، ص٤٦؛ ابو حمزة الثمالي، التفسير ،ص١٢٦؛ الصفار، محمد حسين، بصائر الدرجات، ص.٤٨٩
١٢.الاعراف.٦٥ :
١٣.الشعراء.١٢٣ :
١٤.ابو حمزة الثمالي، تفسير ابي حمزه، ص٧٢١.
١٥.ابن شهراشوب، المناقب، ج٢،ص٢٣.
١٦.القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج١، ص.١٠٧
١٧.هذه المقوله قالها النبي محمد ﷺ لابي جهل كي يخبره بما أسر عنه وأعطاه دلائل منها أن أبا جهل حينما اراد ان يأكل من دجاجة وضعت امامه فحينما رأى أبا البختري بن هشام اخفاها وراءه ومنعه من ان يأكل منها. راجع: تفسير الامام العسكري عليه السلام، ص.٤٣٧
١٨.ال عمران: ٣٣-٤٣.
١٩.الحجرات.١٠ :
٢٠.الميزان، ج٨١، ص٧١٣.
٢١.النووي، المجموع، ج٦١، ص١٦٢.
٢٢.النووي، المجموع، ج٦١، ص١٦٢.
٢٣.البرقي، المحاسن، ج١، ص٩٢.
٢٤.البرقي، المحاسن، ج١، ص٤٣١.

٢٥.الكليني، الكافي، ج٢، ص١٦٦؛ الحسين بن سعيد، كتاب المؤمن، ص.٣٨
٢٦احمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص.٤١٨
٢٧الميرزا النوري، وسائل المستدرك، ج٩، ص.٤١
٢٨.راجع: الصدوق، مصاقة الاخوان، ص١-٣٨.
٢٩.راجع مثلا: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٥١؛ البخاري، الصحيح، ج٣، ص٦٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ٣٥١؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٥٦٢.
٣٠.ابن البطريق، العمده، ص٧٦١، خصائص الوحي المبين، ص٢٤٣؛ ابن جبر، نهج الايمان ،ص٩٧٣.
٣١.البخاري، الادب المفرد، ص١٢٥؛ المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٢١، ص٦٨١.
٣٢.البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١ ،ص٢٧٢.
٣٣.ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٨٢٣.
٣٤.ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص .٣٢٨
٣٥.صحيح البخاري، ج٣، ص٧٦.
٣٦.السيرة النبوية، ج٢ ،١٥٣.
٣٧.السيرة النبوية،ج٢،ص٨٢٣ .
٣٨.عيون الاثر، ج١، ص.٢٦٥
٣٩.ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ ،١٥٣.
٤٠.الطبقات الكبرى، ج٣،ص٢٢.
٤١.ابن شهراشوب، المناقب، ج٢، ص٣٣.
٤٢.ابن شهراشوب، المناقب، ج١،ص٢٢٩؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٦؛ ابن ماجة، السنن ،ابن البطريق، العمده، ص ٢٢٠؛ المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٢١، ص١٨٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٨٢، ص٢٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٣٦؛ ابن ابي فتح الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٨٨؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٥١٥؛ العلامة الحلي، كشف اليقين، ص٧٦١ .
٤٣.ابن البطريق، العمده، ص٦٦١.
٤٤.تاريخ مدينة دمشق، ج٢٤، ص.٥٣
٤٥.تاريخ مدينة دمشق، ج٢٤، ص٨١.
٤٦.تاريخ مدينة دمشق، ج٢٤، ص.٥١
٤٧.ج٥، ص.١٢٦
٤٨ ج١،ص١٢٤.

٤٩.ابن حجر لسان الميزان، ج٣، ص٩.
٥٠.الاصابة، ج٤، ص٥٦٤.
٥١.انساب الاشراف، ص٥٤١.
٥٢.ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص٩٨.
٥٣.اعلام الورى، ج١، ص٣٦٣.
٥٤.بشارة المصطفى، ص٧٩.
٥٥.اضافة للاخبار الواردة اعلاه راجع مثلا: الموفق الخوارزمي، المناقب، ص١٤٠؛ الاردبيلي ،كشف الغمه، ج١،ص٧٩؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٤٢٥؛ العلامة الحلي، العدد القوية ،ص٢٤٧؛ المحمودي، جواهر المطالب، ج١،ص٦٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣،ص٣٦٥؛ القندوزي، ينابيع الموده، ج١، ص٨٧١.
٥٦.ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج١، ص ٣١٥؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٢٥؛ الشيخ الاميني، كتاب الغدير، ج٥، ص٤٠٣ .
٥٧.كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج١، ص.٣١٥
٥٨.الموضوعات، ج١، ص٥٢٣.
٥٩.ميزان الاعتدال، ج٢،ص٧٢؛ وراجع ايضا: ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٠٨٤ .
٦٠.سنن الترمذي، ج٥، ص ٣٠٠.
٦١.احمد بن حنبل، المسند، ج٣،ص١١١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٧، ص.١٨٣
٦٢.احمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص١١١.
٦٣.مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٧، ص.١٨٣
٦٤.احمد بن حنبل، المسند، ج٣،ص١٨٢.
٦٥.ج٢، ص٢١.
٦٦.اسد الغابة، ج٤، ص١٦.
٦٧.تهذيب الكمال، ج٠٢، ص٤٨٤.
٦٨.د.محمد صالح جواد، المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، ص٢٩٢.
٦٩.د.محمد صالح جواد، المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، ص٢٩٣.
٧٠.ج٢، ص٢١.
٧١.ربما اعتمد الشيخ الاميني في هذا الرد على ابن كثير. راجع الرد نفسه على ابن تيميه في: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣،ص٨٧٢.
٧٢.كتاب الغدير، ج٢، ص٢١.

٧٣.كتاب الغدير، ج٢، ص٢١.
٧٤.الضعفاء، ج٣، ص.١٣٧
٧٥.راجع رواية حديث الدار من قبل عباد الاسدي في: الكوفي، مناقب امير المؤمنين، ج١ ،ص٧٧٣.
٧٦.الكامل في الضعفاء، ج٤،ص٣٤٣.
٧٧.تقريب التهذيب، ج١، ص٧٦٤.
٧٨.الثقات، ج٥، ص١٤١.
٧٩.معرفة الثقات، ج٢، ص٧١.
٨٠.الطبقات الكبرى، ج٦، ص٩٧١.
٨١.الجرح والتعديل، ج٦، ص٢٨.
٨٢.التاريخ الكبير، ج٣، ص٦٨٣.
٧٢.التاريخ الصغير، ج١، ص٢٥٠.
٨٣.الكامل في الضعفاء، ج٣، ص٦٠٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. ابن ابي فتح الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٩٦هـ) كشف الغمة في معرفة الائمة، دار الاضواء (بيروت١٩٨٥م.)
٢. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت ١٩٦٥م.)
٣. اسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة اسماعيليان (طهران: بدون تاريخ) ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت٦٠٠هـ) .
٤.عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، مؤسسة النشر الاسلامي (قم).هـ١٤٠٧
٥.خصائص الوحي المبين، مطبعة نكين (قم ٧١٤١هـ) ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (من اعلام القرن السابع الهجري.)
٦.نهج الايمان، مطبعة قم ٨١٤١هـ. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت.)هـ٥٩٧
٧.الموضوعات، مطبعة محمد عبد المحسن (المدينة المنورة ١٩٦٦م). ابن حبان ،محمد بن حبان البستي (ت.)هـ٨٣٥٤.
٨.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، دار الباز (مكة: بدون تاريخ.)
٩.الثقات، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن ١٩٧٣م) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت٢٥٨هـ) .
١٠.فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: بدون تاريخ.)
١١.الاصابة، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥م.)
١٢.لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٧٩١ م.)
١٣.تقريب التهذيب، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٥م). ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت.)هـ٢٣٠
١٤.الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت: بدون تاريخ). ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت.)هـ٧٣٤
١٥. عيون الاثر في فنون الشمائل والمغازي والسير، مؤسسة عز الدين (بيروت ١٩٨٦م). ابن شهر اشوب، مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت.)هـ٥٨٨
١٦. مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف ١٩٥٦م). ابن عدي ،ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٥٦٣هـ).
١٧. الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر (بيروت١٩٨٥م). ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت .)هـ٥٧١
١٨ تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥ م). ابن كثير، أبو الفدا إسماعيلبن كثير الدمشقي (ت.)هـ٧٧٤
١٩. البداية والنهاية، ط ١، دار احياء التراث (بيروت ١٩٨٨م) .
٢٠.السيرة النبوية، دار المعرفة (بيروت ١٩٧١م). ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت .)هـ٢٧٥
٢١.السنن، دار الفكر (بيروت: بدون تاريخ) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن ابي الكرم

(ت٧١١:هـ.)
٢٢.لسان العرب (قم ١٤٠٥ه). ابن النجار ،محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود (ت .)ه٦٤٣
٢٣.ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٧ه). ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٨١٢ه).
٢٤.السيرة النبوية، مطبعة مكتبة محمد علي صبيح (مصر ١٩٦٣م). ابو حمزة الثمالي ،ثابت بن دينار (ت .)ه١٨٤
٢٥.تفسير القرآن الكريم، مطبعة الهادي (ايران ١٤٢٠ه). احمد بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل (ت.)ه٢٤١
٢٦. مسند الامام احمد بن حنبل، دار صادر (بيروت: بدون تاريخ) الامام العسكري عليه السلام، ابو محمد الحسن بن علي الهادي (ت٢٦٠ه).
٢٧ تفسير الامـام العسكري عليه السلام، مطبعة مهر (قم ١٤٠٩ه). البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٦٥٢ه).
٢٨.صحيح البخاري، دار الفكر (بيروت ١٩٨١م) .
الادب المفرد،مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ١٩٨٦م.)
٢٩.التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية (ديار بكر: بدون تاريخ.)
٣٠.التاريخ الصغير، دار المعرفة (بيروت: ١٩٨٦م). البرقي، احمد بن محمد بن خالد.
٣١.المحاسن، دار الكتب الاسلامية (ايران: بدون تاريخ). البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت:ه٢٧٩ .)
٣٢.المحاسن، دار الكتب الاسلامية (ايران: بدون تاريخ). البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩ ه).
٣٣.انساب الاشراف، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٧٤ م). الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ ه).
٣٤.السنن، دار الفكر (بيروت ١٤٠٣ ه). الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين عليه السلام (ت ١١٠٤ ه).
٣٥.انساب الاشراف، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٧٤م). الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت.)ه٢٧٩
٣٦.السنن، دار الفكر (بيروت.)ه١٤٠٣ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين عليه السلام (ت.)ه١١٠٤ الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ،منشورات مكتبة المفيد (قم بدون تاريخ) الحسين بن سعيد الكوفي. كتاب المؤمن، مطبعة مدرسة الامام المهدي (عج) (قم ١٤٠٤ه) الدمشقي محمد بن احمد بن ناصر (ت.)ه٨٧١
٣٧. جواهر المطالب في مناقب الامام الجليل علي بن ابي طالب عليه السلام، مجمع احياء الثقافة (قم ١٤١٥ه) الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت.)ه٧٤٨
٣٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار المعرفة (بيروت١٣٨٢ه) الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم(ت ٧٢٣ه).
٣٩.الجرح والتعديل، مطبعة دائرة مجلس المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن ١٩٥٢م). الشيخ الاميني، عبد الحسين احمد النجفي.

٤٠.كتاب الغدير دار الكتاب العربي(بيروت ١٩٧٧م) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت.)ه٩٤٢
٤١.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٣م.)الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن ٤٥ الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين (قم: بدون تاريخ) الطبرسي ،ابو علي الفضل بن الحسن(ت.)ه٥٤٨
٤٦. اعلام الورى باعلام الهدى، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث(قم .)ه١٤١٧ الطبري، ابو جعفر محمد بن ابي القاسم(من اعلام القرن السادس الهجري.)
٤٢.كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر طهران(ايران ١٩٩١م).
٤٣.مصاقة الاخوان، مكتبة الامام صاحب مطبعة سيد الشهداء (ق م)ه١٤٠٨ الزمان في الكاظمية (بغداد ١٩٨٢م) القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن الصفار، ابو جعفر محمد بن الحسن بن محمد المغربي(ت.)ه٣٦٣ فروخ (ت٢٩٠ه).
٤٤.بصائر الدرجات الكبرى في فضائل مؤسسة النشر الاسلامي (قم: بدون آل محمد، مطبعة الاحمدي)طهران تاريخ(القرطبي، ابو عبد الله محمد بن ١٤٠٤ه) الطبأطبائي، محمد حسين. احمد الانباري(ت.)ه٦٧١
٤٥.الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين (قم: بدون تاريخ) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت ٥٤٨ ه).
٤٦.اعلام الورى باعلام الهدى، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث (قم ١٤١٧ ه). الطبري، ابو جعفر محمد بن ابي القاسم(من اعلام القرن السادس الهجري)
٤٧.بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، مؤسسة النشر الاسلامي(قم ١٤٢٠ه) الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ه) .
٤٨.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥م.)
٤٩.تاريخ الامم والملوك، مطبعة بريل(ليدن ١٨٧٩م) العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت.)٣٢٢هـ
٥٠.الضعفاء الكبير، دار الكتب العلمية(بيروت ٨١٤١ه) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت.)٦٢٦هـ
٥١. كشف اليقين في مناقب امير المؤمنين عليه السلام الاسلامي (قم.)١٤٠٥هـ
٥٢. العدد القوية لدفع المخأوف اليومية ،٤٣.
٥٣. شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ،٤٤.
٥٤. الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث (بيروت ١٩٨٥م) القندوزي، سلمان بنابراهيم (ت.)ه١٢٩٤
٥٥. ينابيع الموده لذوي القربى، مطبعة اسوه(إيران١٤١٦ه) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٨هـ.)
٥٦. الكافي، دار الكتب الاسلامية (طهران ١٣٨٨ه) الكوفي، ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت.)ه٢٦١
٥٧. معرفة الثقات، مطبعة مكتبة الدار(المدينة المنورة ١٩٨٥م) الكوفي، محمد بن سليمان (كان حيا سنة.)ه ٣٠٠

٥٨. مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، مجمع احياء التراث (قم ١٤١٢ه) المازندراني الشيخ محمد صالح (ت.)ه١٠٨١
٥٩.شرح اصول الكافي، ط٣، دار الكتب الاسلامية(طهران ١٣٨٨ه) المجلسي ،محمد باقر (ت.)ه١١١١
٦٠.بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار مؤسسة الوفاء(بيروت ١٩٨٣م) المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت: .)ه ٧٤٢
٦١.تهذيب الكمال في اسماء الرجال، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٥م) مسلم بن الحجاج، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت:ه٢٦١ .)
٦٢ صحيح مسلم، دار الفكر (بيروت: بدون تاريخ) الموفق الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت.)ه٥٦٨
٦٣. المناقب، مؤسسة النشر الاسلامي(قم ١١٤١ه) الميرزا النوري، الحاج حسين النوري الطبرسي (ت.)ه١٣٢٠
٦٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،مؤسسة اهل البيت عليهم السلام لاحياء التراث (بيروت ١٩٨٧م) النووي، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت.)ه٦٧٦
٦٥. المجموع في شرح المهذب، دار الفكر(بيروت: بدون تاريخ) البحوث المنشوره، الدكتور محمد صالح جواد: المؤاخاة بين المهاجرين والانصار نظامها اهدافها اثارها، بحث منشور في مجلة مداد الاداب كلية الامام الاعظم، بغداد ،العدد الرابع.

القواعد البنائية للمجتمع الإسلامي في عصر النبوة (المؤاخاة نموذجا)

أ.م.د محمود تركي فارس اللهيبي

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

ملخص البحث

تناولت في هذا البحث موضوع (القواعد البنائية للمجتمع الإسلامي في عصر النبوة ((المؤاخاة انموذجاً)) ووضحت أبرز الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي التي ثبتها القرآن الكريم والسنة النبوية وطبقها رسول الله ﷺ في مجتمع المدينة المنورة من حيث احترام شخصية الإنسان وإكرامه والروابط التي تربط أفراده، ومقياس التفاضل بينهم القائم على التقوى والعلم والعمل الصالح.

وأبرز البحث معالم الإخوة في الله من خلال تقسيم البحث على خمسة مباحث تناولت في المبحث الأول : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من الناحية التأريخية ،وفي المبحث الثاني : تناولت الإخوة في الإسلام وشروطها، واشتمل المبحث الثالث على حقوق الأخوة الإسلامية العامة والخاصة، أما المبحث الرابع فأوضح الآفات التي تضر بالإخوة الإسلامية من السخرية وسوء الظن والتجسس والتنابز بالألقاب والغيبة، أما المبحث الخامس فتناولت وسائل تعميق المحبة والتآخي في المجتمع الإسلامي. وختمت الدراسة بخاتمة أوضحت أهم النتائج التي استطاعت الدراسة تسليط الضوء عليها.

ABSTRACT

In this research I study the foundations of the Islamic society ,which were referred to in Holy Qur'an and The Sunnah ,and that the prophet Mohammed (PBUH)used in the Islamic society in Al-maddena .As respecting the human persons and the bounds that between individuals of the society.

This research was divided into five chapters ,the first about brotherhood between Almuhajireen and Alansar .The second studied brotherhood in Islam and its conditions .The third chapter included the special and public rights of the Islamic brotherhood .While the fourth chapter studied the diseases that harm the Islamic brotherhood like derision ,spying ,scandal, and derision of names and families .The fifth included facilities of strengthen the love and brotherhood .In the end there was a conclusion included the results of the study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن رسول الله ﷺ هو الصورة العملية التطبيقية لهذا الدين، إذ أتحف الإنسانية بما وضع من أسس الدعوة وقواعد البناء التي كان لها الدور الأكبر في توجيه النوع البشري وإصلاحه وإرشاده، ونهضته وازدهاره، التي خلقت عالماً مشرقاً جديداً لا يشبه العالم القديم في شيء. وهو بهذا كان القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة ،والينبوع الصافي، والدليل الهادي والمثل الأعلى والكمال البشري التي رسمت المنهج الصحيح الآمن في دعوة الناس، وهداية البشرية، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ،ومن الشقاء إلى السعادة. ولقد كان أئمة الأمة يدركون ما لسيرة الرسول ﷺ من آثار حسنة في تربية النشيء، وتنشئة جيل صالح لحمل الرسالة، فقد كانوا يتدارسون هذه السيرة وأعطاها حقها من النظر والفكر والعمل.

يقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: ((كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ وسراياه، كما نعلم السورة من القرآن))[1].

ولما هيَّأَ الله تعالى لرسوله ﷺ المناخ الملائم لازدهار دعوته، واستقر به المقام في المدينة، كان أول ما تحدَّثَ به قوله: ((يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام ،وصلوا الأرحام))... [2].

وإن المدينة آنذاك كانت بحاجة إلى إشاعة الحب والسلام والتعاون بين أهلها في إطار التقوى وعبادة الله تعالى[3]. ثم أخذ رسول الله ﷺ يرتب شؤونه وشؤون أصحابه، وينشئ المجتمع المثالي الفاضل على قواعد الحب والعدل والمساواة ،والتكامل والتعاون، والتضحية والإيثار، وهي المبادئ التي وضعها الإسلام للمجتمع الصالح، ليعيش الناس في كل زمان ومكان أخوة متعاونين، يسودهم الوئام ويظللهم الأمن والسلام[4].

ونعمة الإخاء هذه منحة ربانية، أنعم بها الله على عباده، ليستشعروا النقلة الهائلة التي

نقلهم إليها، إذ جعلهم إخوة متحابين ومتآلفين، بعد أن كانوا أعداء متباغضين متنافرين. ﴿وَاذْكُرُوا نعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٥].

إنه بحق إنجاز حضاري بشري رائع أن يتحول العرب من قبائل متنافرة متباغضة في أيام مشهورة في تاريخهم، إلى مجتمع متآخ متحاب متماسك. وفي الحقيقة ،ما راينا أو سمعنا أو قرأنا -على امتداد التاريخ كله- أعجب ولا أجمل ولا أصدق من تلك المؤاخاة التي أجراها النبي ﷺ بين اولئك القوم المؤمنين من المهاجرين والأنصار وهم أعراق شتى وقبائل متنوعة وأصول متفرقة.

كانت مؤاخاتهم امتزاج روح بروح، وتصافح قلب مع قلب، ولم تقم على رابطة النسب، ولا على وشيجة القربى والصهر، ولا على مصالح دنيوية، إنه الإيمان بالله ورسوله، وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه. وقد ظلت لهذه الإخوة أثرها في نفوس المؤمنين حتى آخر حياتهم، فقد أرسل عمر بن الخطاب إلى بلال ذوكان مقيماً في الشام مجاهداً يسأله: إلى من تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رويحة، لا أفارقه ابداً، للأخوة التي كان رسول الله ﷺ عقدها بيني وبينه[٦].

إنها أخوة تبلغ في قوتها وسموّها مدى لا تبلغه الروابط الإنسانية مهما بلغت في وثوقها ومتانتها، وسمو مقاصدها.

وسيقتصر حديثنا في هذا الموضوع في توضيح النقاط الآتية ومناقشتها عبر المباحث الخمسة:

١.المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

٢.الإخوة وشروطها.

٣.حقوق الأخوة.

٤.الآفات التي تضر بالأخوة.

٥.وسائل تعميق المحبة والتآخي.

ثم جاءت الخاتمة فتضمنت خلاصة الموضوع وأهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيراً أقول لو تحققت الإخوة بين أفراد المجتمع، وكان حبهم مستنداً إلى حب الله عز وجل لاستقام أمر الناس، ونعموا بالحياة السعيدة، وصفت نفوسهم من الحقد والغلِّ والحسد والسخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وساد السلام بينهم، وانطفأت نار الحروب التي يوقدها الظلم وما ينتج عنه من الكراهية.

والأخوة الإيمانية الصادقة حين يتشبع بها المجتمع أو الأمة، فإنها تحدث انقلاباً اجتماعياً عميق الأثر، بعيد المدى في آثاره ونتائجه.

أسال المولى جل جلاله أن أكون قد وُفقت إلى تجلية الحق المنير لذوي البصائر الحيّة، وما أحوجنا في هذه الأيام إلى المودة والإخاء والإيثار.

وأسأله تعالى أن يؤتي البشرية رشدها، وأن يزرع الود في قلوبهم، وأن يستقيم برحمته التي وسعت كل شيء، والله يتولانا جميعاً برعايته وتوفيقه.

المبحث الأول المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من الناحية التأريخية

كان الرسول الكريم ﷺ يدرك كل الإدراك أن الإسلام كل متكامل لا يقبل التجزئة، وأن الشرع الإسلامي منهج الله، هو الذي يصلح دون سواه ليكون ميزان عدل بين بني البشر، فهو الذي يحقق العصمة من التناقض والتطرف، والبراءة من التحيز والهوى، والتحرر من التمزق والضياع[٧]. والالتزام بهذا المنهج الرباني لا يتم تلقائياً، وإنما لابد من نظام يجمع أتباعه في مجتمع كلي متكامل، ينطلق في حركة قصدية هادفة، إيجابية هادية، تؤمن للناس الحياة المباركة بكل معانيها ومقوماتها ووقائعها، بما يحرر الإنسان، ويحقق إنسانيته العليا[٨].

لذلك كان في أولويات الرسول ﷺ في مجال التنظيم، اهتمامه بالتنظيم الاجتماعي داخل الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، ليتحقق الترابط الاجتماعي والتعاون بين المسلمين، فقام بالمؤاخاة بين أصحابه المهاجرين والأنصار[٩]، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض. وهذا ما ألمح إليه[١٠]

بقوله مخاطباً الأنصار: ((إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم)) [١٠].

ولئن كان الخط العريض للمؤاخاة، إنها بين المهاجرين من جانب، وبين الأنصار من جانب آخر، فإن هذا لم يمنع أن تكون بعض هذه الأخوة بين المهاجرين بعضهم مع بعضهم الآخر، وقد ذكرت بعض المصادر عن وجود مؤاخاة كانت في مكة بين المهاجرين، فقد أشار البلاذري إلى أن «النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجرة على الحق والمواساة، فآخى بين حمزة وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال الحبشي، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة بن عبيد الله، وبينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام»[١١]. وقد أخرج الحاكم[١٢]عن ابن عمر قوله: «آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان.»

وعلى الرغم من ميل بعض المؤرخين بعدم وقوع المؤاخاة بمكة[١٣] إلا أن ذلك لا يعني عدم صحة وقوعها بالأساس، ذلك أن الغاية من تعيين هذه الإخوة هو تحديد المسؤولية في المواساة والنصرة والرفادة، وواضح أن بعض المهاجرين كان أحسن حالاً من الناحية المادية من بعضهم الآخر.

وتتفق المصادر[١٤] على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما اراد المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، قال لهم ((تآخوا في الله أخوين أخوين)). وقد ذكرت المصادر[١٥]أيضاً أن هناك وثيقة هي التي أقامت هذا البناء بين المهاجرين والأنصار جاء فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ،ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنما أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون[١٦] بينهم، وهم يفدون عانيهم[١٧] بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ربعتهم[١٨] يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين

وبنو النجار وبنو الحارث وبنو ساعدة وبنو الجشم وبنو عمرو بن عوف وبنو النبيت وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً[١٩] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداءٍ أو عقل. وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة[٢٠] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم. وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى وليّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ،ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ[٢١] .

وكان ذلك في السنة الاولى من الهجرة، بعد خمسة أشهر أو ثمانية من قدوم النبي ﷺ المدينة[٢٢]، إذ آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم الآخر من الانصار ،ويقال: كانوا مائة: خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار. آخى بينهم على الحق والمواساة والتآصر، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام[٢٣]. وهذا العدد أول من آخاهم، ثم زاد عدد المؤاخين بحسب من يأتي الى المدينة مهاجراً وكانوا يتوارثون بهذه الإخوة دون القرابة الى حين وقعة

بدر[٢٤] وانزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٥]. فنسخت هذه الآية ما كان قبلها ،فصار التوارث بالقرابة والرحم وليس بعقد المؤاخاة واستمر الأمر على هذا[٢٦]، «ورجع كل إنسان الى نسبه وورثه ذوو رحمه»[٢٧] وأصبح المؤمنون إخوة[٢٨]. وإلى هذا يشير النووي (ت ٦٧٦هـ) بقوله: «ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون والبر والتقوى وإقامة الحق فباقٍ لا ينسخ»[٢٩].

ولا شك في أن التوارث كان لمعالجة ظروف طارئة مرت بها الدعوة الإسلامية في المدينة، فكان هذا إجراءً إدارياً سريعاً للتغلب على هذه المشكلة، ومن المنتظر أن يكون المهاجرين قد ألفوا جو المدينة وتعرفوا إلى سبل الرزق فيها[٣٠]. وأصابوا من غنائم بدر (٢ هـ) ما سد حاجتهم، فرجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع الفطرة البشرية والقائم على أساس الرحم والقرابة[٣١].

ويبدو إن الرسول ﷺ قصد من وراء ذلك، حين جعل الأخ في الله مقدماً على القرابة في المواريث، التنبيه على أهمية أمر المؤاخاة وعظمه لما سيترتب عليها من أمور عظيمة في صالح الاسلام وقيام مجتمع اسلامي ليس للعصبية القبلية مكان فيه[٣٢]، فعن طريق المؤاخاة اقامة علاقات تقوم على المساواة والمواساة واسقاط فوارق النسب واللون بين المهاجرين والانصار ،واحلال رابطة العقيدة بدلاً من رابطة الدم. لقد جعل الرسول ﷺ هذه الاخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال[٣٣]، لا تحية تثرثر بها الألسنة، ولا يقوم لها أثر، فقد طابت نفوس الانصار بما سيبذلونه لإخوانهم المهاجرين من عون فقد آثروهم على انفسهم ،وانزلوهم في بيوتهم، وقاسموهم اموالهم، وهذا منتهى الايثار لذلك مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣٤]. فقد روى البخاري[٣٥] بعضاً من مآثر الانصار في مجال المؤاخاة فقد جاء: «... آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: قد علمت الانصار اني من اكثرها مالاً، فسأقسم مالي بيني وبينك نصفين، ولي امرأتان، فانظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها ،فاذا انقضت عدتها فتزوجها، قال عبد الرحمن: بارك الله لك في اهلك ومالك، اين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدوة ثم جاء يوماً وبه اثر صفرة، فقال النبي ﷺ: مهيم[٣٦]؟ قال: تزوجت امرأة من الانصار، فقال: ما سقت فيها قال: وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب، فقال: أولم ولو بشاة.»

وقد بلغ كرم الانصار حداً عالياً فقد روى البخاري[٣٧] أيضاً: «إن الانصار قالوا لرسول الله ﷺ اقسم بيننا وبينهم -أي المهاجرين- النخل فقال ﷺ: لا. فقال الانصار لإخوانهم المهاجرين: تكفونا المؤونة -السقي والعمل- وتشركونا في التمر. فقالوا: سمعنا واطعنا».

وقد أثرت هذه المعاملة الكريمة في نفوس المهاجرين التي ما انفكت السنتهم عن ذكر فضل الانصار عليهم ببالغ الثناء وخالص الدعاء. فعن انس قال: «قال المهاجرون: يا رسول الله: ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، فواسونا احسن مواساة في قليل، ولا احسن بدلاً في كثير لقد كفونا المؤنة، واشركونا في المهنأ لقد خشينا ان يذهبوا بالأجر كله، فقال الرسول ﷺ: الا، ما اثنيتم عليه، ودعوتم الله لم»[٣٨].وقبل ان ننهي الكلام عن المؤاخاة لا بد من التعرض لرأي احد المستشرقين[٣٩] الذي عدَّ الغرض من المؤاخاة هو الوضع الاقتصادي الذي يعاني منه المهاجرون الذين تركوا ديارهم واموالهم.

والذي يبدو لنا ونرجحه في الوقت نفسه، إن الرسول ﷺ لم يكن بحاجة الى وجود من يلتزم بمصالح اصحابه من المهاجرين، لأنه سبق أن أكد على تلك الناحية في بيعة العقبة الثانية وجعل الالتزام بمصالح المهاجرين شرطاً لصحة البيعة اذ جاء في قوله: ((... وعلى

النفقة في العسر واليسر... وعلى أن تنصروني اذا قدمت اليكم ،وتمنعوني ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم ولكم الجنة))[٤٠].

فلو كان الغرض من المؤاخاة اقتصادياً ،لما وجدنا ان كثيراً من الصحابة لم يدخلوا في المؤاخاة مع انهم كانوا فقراء ومن السابقين في الإسلام ،مثل انسبة مولى رسول الله ﷺ وابي كبشة مولى رسول الله ﷺ وصالح بن عدي شقران غلام رسول الله ﷺ[٤١].

زيادة على ذلك فان عدداً من الانصار كانوا شديدي الفقر، ومع ذلك آخى الرسول ﷺ بينهم وبين المهاجرين ومنهم سعد بن حنيف الاوسي وأبو دجانة سماك بن خرشة الخزرجي[٤٢].

المبحث الثاني مكانة الإخوة في الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية)

كل بناء لابد وأن يقوم على أساس وإلا فسرعان ما ينقض وينهار، أو يتصدع ويتشقق، وخير البناء وأجمله وأكمله ما كان قائماً على أسس قوية، وقاعدة صلبة متينة، وأعمدة وجدر مسلحة[٤٣]. وإن بناء الدول والأنظمة يتطلب مثل هذه الأساسات الصلبة، إلا إن طبيعة وبنية هذه القواعد تختلف عن طبيعة وبنية قواعد البناء الحقيقية. وإن أي بناء اجتماعي لا يمكن أن ينهض ويقوم على أسس متينة بغير ((التآخي)) المبني على واحد الإيمان[٤٤].

هذه الإخوة تنبثق من التقوى والإسلام وهي ركيزة أساسها الاعتصام بحبل الله، أي عهده ومنهجه ودينه. وليست مجرد تجمع على راي وعلى هدث آخر ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٤٥].

هكذا قامت الجماعة الأولى المسلمة في المدينة على ركيزتين: أولهما: الإيمان بالله ،ذلك الإيمان المنبثق من معرفته سبحانه وتمثل صفاته في الضمائر وتقواه ومراقبته واليقظة والحساسية إلى حد غير معهود إلا في الندرة من الأحوال. وثانيهم: على الحب، الحب الفياض الرائق والود العذب الجميل والتكافل الجاد العميق[٤٦]. فالإخوة في الدين لا تنشأ من التكليف، بل من التعريف، ورباط الدين يجمع بين المؤمنين كما يجمع نور الشمس بين

المبصرين، والذي يؤمن بالله ويحبه حب المخلصين يحب من أجل الله جميع المؤمنين[٤٧].

لهذا كان الأساس الأول الذي اعتمده رسول الله ﷺ في بناء مجتمعه – بعد تأسيس العقيدة– هو التآخي الذي عقده بين المهاجرين والأنصار كما ذكرنا في المبحث الأول، تلك المؤاخاة التي كانت مثلاً رائعاً لما قام بين الإخوان في العقيدة من مودة وإخاء وتضحية وإيثار، فكان مجتمعاً متماسكاً لا خلل فيه ولا اضطراب.

ولذلك ذكر القرآن الكريم الإخوة بين المؤمنين على أنها أمر طبيعي من مستلزمات الإيمان، وأنها من أسباب الرابطة بين الناس وتأليف القلوب.

١.قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤٨].

ففي هذه الآية الكريمة يجعل الله تبارك وتعالى الإخاء صنو الإيمان بين المؤمنين. يقول القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: «أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: إخوة الدين أثبت من إخوة النسب، فإن إخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وإخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب[٤٩]. لأن الذي عقد هذه الإخوة هو الله، وما عقد الله تعالى لا تحله يد بشر وإن بلغت من القوة والعتو مبلغاً»[٥٠].

٢.قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥١].

الإخوة الإيمانية الصادقة حين تتشبع بها أسرة أو مجتمع أو أمة، فإنها تحدث انقلاباً اجتماعياً عميق الأثر، عظيم الخطر، بعيد المدى في آثاره ونتائجه. ولذلك مَنَّ الله تعالى على المؤمنين بأن جعلهم إخواناً متحابين كما مَنَّ عليهم بأن جعلهم مؤمنين مخلصين، وقدم التفضل بالإخوة على التفضل بالإيمان، لتعظيم فضلا لإخوة، وإنها لا تقل عن فضل الإيمان إلا بمقدار ما يقل الفرع عن الأصل ،مع شرط ارتباط كل منهما بالآخر[٥٢].

٣.قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٥٣]. هذه الإخوة المعتصمة بحبل الله، يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً، وهو هنا يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية أعداء.

وما كان قوم أشد عداوة من الأوس والخزرج في المدينة، وهما الحيان العربيان في يثرب يجاورهما اليهود الذي كانوا يؤججون هذه العداوات وينفخون في نارها، حتى تأكل روابط الحيين جميعاً، ومن ثم يجد اليهود مجالهم الفاسد الذي لا يعملون إلا فيه، ولا يعيشون إلا معه، فألف الله بين قلوب الحيين بالإسلام الذي وحد هذه القلوب المتنافرة، ومدَّ لهم حبل الإخاء الذي اعتصم به الجميع، فأصبحوا بنعمته إخواناً. ولا يمكن أن يجمع القلوب إلا الإخوة في الله، وتتضاءل إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية والإطماع الشخصية والآفات العنصرية .

٤.قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٥٤]. هذه الصورة الجميلة الواعية أبرزت أهم ملامح التابعين كما تبرز أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق من جميع الأوطان والأزمان .هؤلاء الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار ولم يكونوا قد جاءوا عند نزول الآية في المدينة إنما كانوا قد جاءوا في علم الله تعالى.

وفي الحقيقة القائمة في هذا العلم المطلق من حدود الزمان والمكان، سمة نفوسهم، انها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة لا لذاتها ولكن لسلفها الذين سبقوا بالإيمان ،وفي طلب براءة القلب من الذين آمنوا عل وجه الإطلاق ممن يربطهم معهم رباط الإيمان مع الشعور برأفة الله ورحمته ودعائه بهذه الرحمة وتلك الرأفة[٥٥].

٥.قال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾[٥٦]. الإخوة علاقة أدبية شعورية لا تترتب عليها التزامات محددة،

كالتزام التوارث والتكافل في دفع الديات، وهي التزامات النسب بالدم التي كانت تلتزم كذلك بالتبني، وذلك كيلا يترك الأدعياء بغير رابطة في الجماعة بعد لإلغاء رابطة التبني[٥٧].

وأما مكانة الإخوة في السنة النبوية الشريفة، فقد وردت أحاديث كثيرة تبين وتوضح مكانة الإخوة في الإسلام، وتصحح تركيب المجتمع المسلم على أساس الحب في الله ولله جعل من هذا المجتمع يداً واحدة، وكلمة واحدة، وعملاً واحداً، وذمة واحدة، ودماً واحداً، وفكراً واحداً، ونظاماً واحداً في سياسته ووسائل حياته وتربيته وسلوكه وأخلاقياته، فقال ﷺ: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم))[٥٨].

وكان النبي ﷺ يتعهدهم بالتعليم والتربية وتزيكة النفوس والحث على مكارم الأخلاق، ويؤدبهم بآداب الود والإخاء والمجد والشرف والعبادة والطاعة. فيقول ﷺ عندما سأله رجل: أي الإسلام خير يا رسول الله؟ قال: ((تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) [٥٩].

وقد عد النبي ﷺ الحب في الله من أوثق عُرى الإيمان فقال: ((أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله)) [٦٠]. وقد عد النبي ﷺ الحب في الله من الأسباب التي يجد بها المؤمن حلاوة الإيمان فقال:

((ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه ما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) [٦١].

ولما وصل النبي ﷺ المدينة قال: ((يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)) [٦٢].

وعد الرسول ﷺ محبة الخير لكل مسلم أمر واجب ولازم لصدق الإيمان، فيقول: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً))[٦٣]. وقوله ﷺ: ((المؤمنون كرجل

واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله))[٦٤].

وكذلك شبّه النبي ﷺ المؤمنين بالجسد الواحد، يعمل كل عضو فيه لصالح باقي الأعضاء، ويسهر جميع الأعضاء بسبب الم يلم بأي عضو منها، فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[٦٥].

وهكذا نلاحظ أن الإخوة في الله على فضلها وعظمها فهي من ركائز الإيمان التي ينبغي لكل مسلم أن يعنى بها. وهكذا رسّخ رسول الله ﷺ قيم الحب والإخاء بين الناس عملياً، فرغبهم في الحب والإخاء وثوابهما، ورهبهم من التباغض والشقاق وعواقبهما في الدنيا والآخرة. وقد نجح النبي ﷺ في تحقيق الإخوة والحب بين الناس، حتى أصبح الناس في عهده كالجسد الواحد أو الرجل الواحد.

المبحث الثالث حقوق الأخوة

للإخوة في الله أو الدين حقوق وعليها واجبات، وكلاهما له أثره في حفظ الترابط الأخوي، وتقوية الصلات بين الأخوة، وجعل الحياة في رحاب الإسلام حياة آمنة مطمئنة ومتماسكة. وهذه الحقوق توجب على المسلم للمسلم بعده مسلماً، وتنقسم على قسمين هما: (١) الحقوق العامة. (٢) الحقوق الخاصة.

أولاً: الحقوق العامة

١) حب الخير لكل أخ

محبة الخير لكل مسلم أمر واجب في الإسلام، ولازم لصدق الإيمان، وأثر للعقيدة السليمة النقية، ولذلك قال ﷺ:((والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يُحبّ لأخيه ما يُحب لنفسِه))[٦٦].

ومعنى الحديث على هذا هو: لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه في الخير كما يحب لنفسه من ذلك الخير، وكلمة (الخير) جاءت مصرحاً بها[٦٧]. والفرق واضح بين حب

المؤمن لذات أخيه المؤمن لوجه الله تعالى، وهذه منزلة عالية، ودرجة سامية عند الله تعالى، وبين حب المؤمن الخير لأخيه المؤمن وهذه درجة أقل.

ومن علامات الأخوة أن تحب لأخيك النفع وأن تفرح لوصوله إليه، كما تبتهج بالنفع يصل إليك أنت، فإنه في تحقيق هذا النفع قد تقربت إلى الله بأزكى الطاعات وأجزلها مثوبة، وقد قال رسول الله ﷺ: ((أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ،وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخ في حاجة أحب اليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ،ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام))[٦٨].

٢) النهي عن الحسد والتباغض والتدابر

الرسول ﷺ لا يقتصر على تأكيد معنى الأخوة في الإسلام، بل يحيطها بأوامر ونواه تجعلها حقيقة واقعة ملموسة بين المسلمين، فقال: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ،ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله أخواناً المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمهُ ومالهُ وعرضهُ))[٦٩]. هذا الحديث اشتمل على أحكام كثيرة شاملة ،لها فوائد عظيمة، تكاد تحصر جزءاً عظيماً من الخلق المتكامل للمسلم لو أنه إئتمر بالأوامر وأطاعها، وانتهى بالأوامر وأطاعها، وانتهى عن المنهيات، وأقلع عنها[٧٠].

٣) تحريم ظلمه

من طبيعة المسلم السليم القلب الناضج الفهم أن يشعر بالروابط الأخوية بينه وبين كل مسلم على وجه الأرض، وأن يتأثر بما ينزل بأخيه المسلم من خير أو شر ،وأن يحاول القيام

بواجبه الذي تمليه عليه هذه الأخوة[٧١]. فلا يدخل عليه ضرراً في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله بغير إذن شرعي، لأن ذلك ظلم وقطيعة محرمة تنافي أخوة الإسلام. فقال ﷺ في الحديث القدسي: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا))...[٧٢].

كما إن الرسول ﷺ بين أن من حق المسلم على أخيه أن ينصره على أي حال وأن يأخذ بيده سواء أ كان ظالماً أم مظلوماً، فقال: ((أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً... فقال رجُل: يا رسول الله انصُرُه إذا كان مظلوماً؟ أرأيت ان كان ظالماً، كيف أنصره؟ قال: تحجره أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره))[٧٣].

٤) النصيحة

للمؤاخاة أثر في المناصحة بين المسلمين، لأن الصادق سيفرح بها والمداهن يضجر منها، وقد وصف الله تعالى الكاذبين ببغضهم للناصحين فقال: ﴿وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[٧٤]. والأخ لابد أن يكون مرآة صادقة لأخيه، فإن رأى أحدهما من الآخر خيراً أعانه وشجعه، وإن رأى منه خللاً أو نقصاً قومه وقدم له النصيحة ،لحديث النبي ﷺ: ((المؤمن مرآة أخيه المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه))[٧٥]، وقوله ﷺ:((خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره))[٧٦].

ومن هنا كان المسلمون الأُوَل يرون أن النصيحة من أقوى صلات الأخوة وواجباتها، فعندما آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مُتبذلة، فقال لها: ما شانك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كُل، قال: فإني صائم ،قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا ،فقال له سملان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ

فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: ((صدق سلمان))[٧٧]، وفي هذا يقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ((أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر منهم))[٧٨].

٥) الشفاعة وقضاء الحاجات

حض الرسول ﷺ المسلمين على بذل الخير لغيرهم وبين لهم ما في ذلك من الأجر والثواب، والجزاء في الدنيا والآخرة، من ذلك تفريج الكرب عند المكروب ،والتيسير على المعسر، ومعاونة المحتاج، وستر العورات والزلات، والتوسط من أجل توصيل ذلك كله إلى المسلم إن لم تستطع فعله بنفسك، من سداد دين على معسر، أو رفع ضرر أو غبن، أو غم عن أخيك في الإسلام أو في الإنسانية، وهذا التوسط يسمى (الشفاعة) فإن الشفاعة معناها (سؤال الخير للغير) وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾[٧٩]. لذا قال ﷺ: ((اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب))[٨٠]. ويقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ((لأن أقضي حاجة مسلم أحب اليَّ من ملئ الأرض ذهباً وفضة))[٨١].

٦) التعاون والتناصر

إن أخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين، لا تناصر العصبيات العمياء ،بل تناصر المسلمين المؤمنين العاملين لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وردع المعتدي وإجارة المظلوم، فلا يجوز ترك المسلم يكافح وحده في المعترك، بل لابد من الوقوف إلى جانبه على أي حال لإرشاده إن ضل، وحجزه إن تطاول والدفاع عنه إنه هوجم ،والقتال معه إذا استبيح...[٨٢].

ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله قال: اقتتلَ غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين، ونادى الأنصار ،يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: ((ما هذه دعوى أهل الجاهلية؟)) قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا فكسح أحدهما الآخر قال: ((لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو

مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره)) [٨٣]. فالإنسان وحده أضعف من أن يقف طويلاً تجاه الشدائد، ولو أن أخوانه هرعوا لنجدته وظاهروه في نجاح قصده، لتيسر أمره.

ثانياً: الحقوق الخاصة

للأخوة الخاصة –وهي الصحبة في سبيل الله– حقوق إذا وجدت تحقق معنى هذه الأخوة وتحققت أهدافها، وإذا لم تتحقق فإن هذه الأخوة تتلاشى ولا يكون لها أي أثر حميد، أو أية نتائج مثمرة[٨٤]. وهذه الحقوق تتلخص فيما يأتي:

١) حق المال

فيكون هذا الحق بالمعاونة والمواساة بالمال إذا احتاج إليه، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى حق الميراث منوطاً بهذا التآخي دون حقوق القرابة والرحم، ثم نسخ ذلك ورجع التوارث إلى وضعه الطبيعي على أساس صلة الرحم[٨٥]. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أثره بالمال وبإحدى زوجتيه، لكن عبد الرحمن بن عوف قال: ((بارك الله لك فيهما، لا حاجة لي في ذلك ،هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن))... [٨٦].

٢) حق الإعانة بالنفس

وذلك بأن يضع نفسه في خدمة أخيه بمجرد أن يشعر أن أخاه محتاج إليه من غير انتظار للطلب من أخيه، وبهذا الحق مراتب أقلها المساعدة كلما طلب الأخ ذلك ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح، وأوسطها أن تجعل حاجته مثل حاجتك تفكر فيها، وتتعرف على أحواله كما تعرف أحوال نفسك وتقوم بأمره من غير سؤال كما تفعل بالنسبة لأهلك ومن تقول، وأعلاها أن تقدم قضاء حاجته ،والتعرف على متطلباته على حاجات نفسك وأهلك لأن الإيثار كما يكون بالمال يكون بالنفس[٨٧].

عن ابن عمر قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: أخي فلان أحوج مني إليه فبعث به إليه، فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة[٨٨]. ومجتمع أفراده على هذه الدرجة الرفيعة من الإخاء مجتمع يتجه في خطى ثابتة نحو التقدم والبناء، فلا حقد ولا حسد، ولكن محبة ووئام.

٣) حق اللسان

وذلك أن يكتم سر أخيه، ويستر عيبه، ويقول الكلمة الطيبة له، ويغفر زلته ،وعليه أن يتودد إلى أخيه بلسانه لقوله ﷺ: ((إذا أحب أحدكم أخاه فليخبرهُ))[٨٩].

وعليه ايضا أن يدعوه بأحب الأسماء إليه، ويشكره لأقل صنيع يصنعه له، والدعاء له في حضوره وفي غيبته في حياته وبعد مماته، فقد قال النبي ﷺ: ((إذا دعا الرجلُ لأخيه بظهر الغيب، قال الملك: ولكَ مثلُ ذلك))[٩٠]. وقوله ﷺ: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة))[٩١].

المبحث الرابع الآفات التي تضر بالأخوة

هناك آفات تعكر على الأخوة معانيها السامية ،وتصيب المجتمعات بالأمراض التي لا تبرأ إلا إذا اتخذت مضادات حيوية لهذه الأمراض منها: التطاحن بين الأفراد ،والتشاحن الطبقي في المجتمع، أو الصراع الفكري أو التناحر السياسي، أو التباغض الديني، وغير ذلك من ألوان التنافر والتجافي والصراع، ذلك أن هذه الآفات تمزق المجتمع الواحد[٩١]، وتجعل بعض فئاته أعداء للبعض الآخر، وأن الخطوة الأولى التي تعتبر ضرورية للقيام بخطوات بقائه لإيجاد مجتمع قوي متماسك متحاب، هو التطهير والتهذيب والتخلص من الأمراض التي تفتك بالفرد والمجتمع.

هذا ما أراد الإسلام بناءه من أول يوم في المجتمع المسلم، ولذلك كان مسجد النبي ﷺ في المدينة يضمُّ تحت سقفه أجناساً وألواناً وطبقات، ذابت كلها في بوتقة التوحيد التي أعلنها الإسلام، فلم يعد أحد من المسلمين يحس بغير شعور الأخوة الإسلامية الجامعة مهما كان لونه وجنسه أو لغته، ولا يحس بأي تفرقة أو تمايز[٩٢].

مع أنهم كانوا أخلاطاً من الأجناس والألوان واللغات والطبقات، منهم الفارسي كسلمان، والرومي كصهيب، والحبشي كبلال، ومنهم الغني كعثمان، والفقير كأبي ذر وعمار، ومنهم البدوي والحضري، والمتعلم والأمي، والأبيض والأسود، والضعيف والقوي، والرقيق والحر.

لهذا وجدنا القرآن الكريم يذكر الرذائل والأمراض التي تتنافى مع الأخوة والتآخي إذ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٩٣]. ففي هذه الآيات ذنوب

وأمراض متعدية، وهي أشبه بالميكروب الذي يُعدي، وينتقل من إنسان إلى آخر ليفتك به، ولذلك يحتاج عناية أكبر، ومجهوداً مضاعفاً للقضاء عليه وسنذكر منها:

١) السخرية

ومعنى السخرية: الاستهانة والتحقير، والتنبيه إلى العيوب والنقائص على وجه يضحك الناس منه[٩٤]. وهذا قد يكون بالكلام، وقد يكون بالمحاكاة والتمثيل بالفعل أو القول، وقد يكون بالإشارة والإيماء[٩٥].

ويحرم على المسلم أن يسخر ويستصغر شأن أخيه المسلم وأن يضع من قدره ،لأن الله تعالى لما خلقه لم يحقره، بل كرمه ورفعه وخاطبه وكلفه، فاحتقاره لحد الربوبية في الكبرياء، وهو ذنب عظيم[٩٦]. لذلك قال رسول الله ﷺ: ((بحسب امرئ من الشر أن يُحقر أخاه المسلم))[٩٧].

وتحريم السخرية والاستهزاء دليل على سمو الإسلام وعلو شأنه في رعاية الشعور الإنساني والمحافظة عليه حتى لا يجرح بكلمة أو إشارة أو محاكاة. «فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لبيق في محاثته، فلعله أخلص ضميراً، وأنقى قلباً ممن هو ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله، والاستهانة بمن عظمه الله»[٩٨]. وفي ذلك يذكر قوله ﷺ: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لا بالاً يهوي بها أبعدَ من الثريا))[٩٩].

لقد جعل الرسول ﷺ مقياس التفاضل وميزان الرجال بالتقوى والعمل الصالح،لا بكثرة المال وحظه من الدنيا، أو الجاه او السلطة أو المتاع، فالناس يتفاوتون عند الله في منازلهم بحسب أعمالهم، وبمقدار ما لديهم من التقوى، لا بأحسابهم وأنسابهم، ولا بأشكالهم وألوانهم، ولا بكثرة مالهم أو متاعهم، فقال: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه، فإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إليَّ أتقاكم))[١٠٠]. روي أن ابن مسعود انكشفت ساقه وكانت دقيقة هزيلة

فضحك منها بعض الحاضرين فقال النبي ﷺ: ((أتضحكون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده لي أثقل في الميزان من جبل أُحد))[١٠١].

٢) التنابز بالألقاب

أي التداعي بها، أي بلقب السوء، والتنابز بالألقاب: أي لقب بعضهم بعضاً، والتلقيب المنهي عنه، هو ما يتداخل المدعّو به كراهة لكونه تقصيراً به وذماً له وشيناً[١٠٢]. قال ابن عباس: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي أن يعير بما سلف من عمله، وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق، يا منافق، يا كافر[١٠٣]. وعن أبي جبيرة بن الضحاك: قال: كان الرجل منا يكون له الاسمين والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره، فنزلت ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾[١٠٤]. وقد روي أن أبا ذر: كان عند النبي ﷺ فنازعه رجل فقال له أبو ذر: «ابن اليهودية»، فقال النبي ﷺ: ((ما أنت بأفضل من أحمر وأسود منهم إلا على ما كان لك عليه فضل في الدين))[١٠٥]. وقد غير رسول الله ﷺ أسماء وألقاباً كانت في الجاهلية لأصحابها، أحس فيها بحسه المرهف وقلبه الكريم بما يزري بأصحابها أو يصفهم بوصف ذميم[١٠٦].

٣) سوء الظن

الظن: «كل ما لا يوثق به، أو يظن بأهل الخير سوء، وقيل أن يسمع من أخيه المسلم كلاماً لا يريد به سوءاً أو يدخل مدخلاً لا يريد به سوءاً فيراه أخوه المسلم فيظن شراً لأن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحاً، وفي نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهياً، أو يكون مخطئاً، فأما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم»[١٠٧]. لذا قال ﷺ:

((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث))[١٠٨]. لهذا نهى الله تعالى عن سوء الظن تنبيهاً وتحذيراً له من التورط فيما يجره سوء الظن بالمسلم العادل أو المستور.

٤) التجسس

معنى التجسس: هو البحث عن عورات المسلمين ومعايبهم واستكشاف المستور من أمورهم وتفحص أقوالهم وأعمالهم وتصرفاتهم[١٠٩].

صعد رسول الله ﷺ المنبر يوماً فقال: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين فضحهُ الله في قعر بيته))[١١٠]. وعنه ﷺ: ((من أطلع في بيت قوم بغير إذنم فقد حلَّ لم أن يفقئوا عينه))[١١١]. وعنه ﷺ: ((ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب في أذنيه الأُنُكُ يوم القيامة))[١١٢].

هذه الأحاديث الشريفة تدل دلالة واضحة على عظم فعلة التجسس المنهي عنها لما لها من أخطار كبيرة في حياة الفرد والمجتمع لأن الذي يقوم بالتجسس يبحث عن عورات الناس ويتجسس عليهم وهم في بيوتهم آمنون، وينقل أسرارهم ويفشيها بين الناس من دون وجه حق.

أما إذا كانت الغاية بهدف السهر على مصلحة الأمة والمجتمع ممن يريدون الشر والإضرار به، فعند ذلك لا يكون تجسساً إنما هو تحسس ومراقبة لتكون الأمة ساهرة واعية على مصالحها ومصالح أبنائها جميعاً.

٥) الغيبة

خلق ذميم يمقته الشرع كل المقت، ويبغضه العقل الناجح، والعرف السليم ،و يأبه المجتمع النظيف، وهو مرض اجتماعي خطره جسيم، وآثاره مدمرة[١١٣]. وقد صور القرآن الكريم المغتاب بصورة وحش أنقض على أخيه الإنسان بعد موته فأخذ يلتهم جثته، وينهش لحمه، ويمزق أوصاله، وهو تصوير يكرهه الإنسان وينفر منه ،ومع ذلك يقع فيه، وينحرف إليه، قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[١١٤].

والغيبة ثلاثة أوجه: كلها جاءت في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان ،فأما الغيبة: فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما

البهتان؛ فأن تقول فيه ما ليس فيه[١١٥]. وتتحقق الغيبة بأي وسيلة جرت بالتصريح أو بالتلميح أو المحاكاة، بالقول باللسان، أو بالكتابة، أو بالهمز أو باللمز ،وكله حرام[١١٦]. ونجد في أحاديث الرسول ﷺ تفصيلاً وتوضيحاً وشرحاً للآثار المترتبة على الغيبة في الدين والآخرة، قوله ﷺ: ((كلُّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه))[١١٧]. وقوله ﷺ: ((ولا يغتب بعضكم بعضاً، وكونوا عباد الله اخواناً))[١١٨]. وقوله ﷺ: ((لما عُرج بي مررت بقوم لم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم))[١١٩]. وقوله ﷺ: ((أتدرون ما الغيبة؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته))[١٢٠]. ولهذا كان مجتمع الصحابة يتلاقون بالبشر، ولا يغتابون عند الغيبة، ويرون ذلك أفضل الأعمال، ويرون خلافه عادة المنافقين[١٢١].

وسمع الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام رجلاً يغتاب آخر، فقال له: ((إياك والغيبة فإنا إدام الكلاب))[١٢٢]. ومن هنا يتبين أن الغيبة مظهر من مظاهر السلبية في المجتمع، ومعول من معاول الهدم ومن ثم نهى الله عنها، ونفر منها، لما لها من عواقب وخيمة، وأضرار جسيمة تعود على الفرد والمجتمع.

المبحث الخامس عوامل ووسائل تعميق المحبة والتآخي

أقام الإسلام المجتمع المدني على أساس الحب والتكافل، كما في الحديث الشريف قوله ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً))[١٢٣]. فالتواد والرحمة والتواصل أساس العلاقة بين أفراد المجتمع كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، حاكمهم ومحكومهم[١٢٤].

حرص الإسلام عل تعميق معنى رابطة الإيمان بالله في النفوس، وعدّ ما ينشأ عنها من إخوة من أوثق روابط النفوس، وأمتن عرى القلوب، وأسمى صلات العقول

والأرواح[١٢٥]. وكانت هناك عوامل تضافرت جميعاً على إيصال المجتمع المدني المسلم إلى هذه الدرجة الفريدة من الإخاء والتحابب والتماسك من أهمها:

١) التهادي: للهدية وقع جميل في نفس المهدى إليه، يُثمر شعوراً بالرضا ويدعم أسس الحب بالصلة والصداقة. وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ: ((تادوا تحابوا))[١٢٦].

٢) إفشاء السلام: وهو التعبير الصادق، والترجمة الحية لإخوة الإيمان، وما يكنه كل مؤمن لأخيه من محبة، ولذلك أمر الرسول ﷺ بقوله: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))[١٢٧].

لقد أدرك النبي ﷺ بثاقب نظرته التربوية التي استقاها من تأديب الله إياه ،أنه لا يستل سخائم الحقد من الصدور، ولا ينتزع أدران التنافس والحسد من النفوس، إلا أخوة صادقة عالية، تسود حياة المسلمين، وتقوم على المحبة، والتوادّ، والتناصح والألفة والبشر، وينتفي منها الكيد والغل والحسد والتهجم والتباغض ،ولذلك دعا إلى إفشاء السلام بين الإخوة، ليكون مفتاح القلوب للمحبة والتلاقي على الخير. وكان ﷺ يكرر هذا المعنى على مسامع أصحابه، متوخياً إلقاء المحبة في القلوب، وتعهدها بالرعاية حتى تثمر ذلك الحب الوضيء الكبير الذي أراده الإسلام للمسلمين[١٢٨]. فإذا لقي الأخ أخاه فكانت المبادرة إلى المصافحة لقوله ﷺ: ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لما قبل أن يفترقا))[١٢٩]. وأمر الرسول ﷺ أن يسلم المسلم البالغ على الأطفال والصبيان، ليدخل على نفوسهم المؤانسة والمودة، فيروي أنس بن مالك: أنه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله[١٣٠].

وعدَّ السلام من حقوق المسلم لحديث النبي ﷺ: ((حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس))[١٣١].

٣)طلاقة الوجه: دعا الرسول ﷺ إلى طلاقة الوجه والترويح عن النفس وطيب

الكلام والبشرى، وجاءت أحاديث كثيرة منها: قال رسول الله ﷺ:((لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق))[١٣٢]. وقوله ﷺ: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة))[١٣٣].

فلم يكن النبي ﷺ في يوم من الأيام عابس الوجه، ولا مقطب الجبين، مكفهر الوجه، بل كان طلق الوجه مبتسماً[١٣٤]. وقد وصفه سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: ((إن رسول الله ﷺ كان دائم البشر، سهل الخُلق، وكان أكثر الناس ابتساماً في وجوه أصحابه، وتعجباً ما تحدثوا به، ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه))[١٣٥]. وقد حضّ ﷺ على ترويح القلوب والنفوس فقال:((روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلّت عميت))[١٣٦]. إن هذه الأمور المحمودة لها اثر في زرع بذور الألفة والمحبة في القلوب.

٤) عيادة المريض: هي وسيلة من وسائل زرع المحبة بين القلوب، وحق من حقوق المسلم على أخيه المسلم. فهي تخفف من آلامه، وتبعث فيه الأمل. فيقول الرسول ﷺ: ((من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس[١٣٧] فيها))[١٣٨]. وقوله ﷺ: ((من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طبت وطاب مشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً))[١٣٩].

وقد عاد رسول الله ﷺ المرضى من الصحابة من الرجال والنساء وحتى الصبيان يدعو لهم بالصلاح والعافية. فيذكر مسلم[١٤٠] أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً ومسح بيمينه وقال: ((أذهب الباس ربّ الناس واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً)). وعاد غلاماً من اليهود قد مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عن رأسه، فقال له: ((أسلم))، فنظر إلى ابيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، فقال النبي ﷺ وهو يقول: ((الحمد لله الذي أنقذه بي من النار))[١٤١].

وأيضاً عاد امرأة قد مرضت هي (أم العلاء) وتقول: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: ((أبشري أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تُذهب النارُ خبث

الذهب والفضة))[١٤٢].

٥)الضيافة: إقراء الضيف وإكرامه خصلة حميدة شجع عليها الإسلام، وعدّها من الإيمان وحسن الخلق، حيث جاء في الحديث الشريف: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))...[١٤٣].

وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً عظيماً في كرم وحسن الضيافة، كان كرمه سمة فيه وفضيلة من فضائله، وكان كرمه في سبيل الله وابتغاء مرضاته، فلم يكن كرمه للمباهاة أمام الناس، وقد تحدثت عن كرمه مبكراً قبل أن يبعث زوجه السيدة خديجة (رضي الله عنها) فقالت وهي تخاطبه: ((إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحق))[١٤٤]. وكان الرسول ﷺ يحب الطعام الذي تتكاثر عليه الأيدي، وفي شهر رمضان كان لا يمسك شيئاً فقد كان أجود الناس كفاً[١٤٥].

إن اهتمام الرسول ﷺ بحق الضيف على المضيف، من طلاقة الوجه، وحسن اللقاء، وطيب الكلام والإطعام، هو بداية لجمع شمل الأمة وتوحيد الصفوف والمشاعر والقلوب، وانتشار الرحمة والتراحم بين المسلمين وجعل الإخوة ملازمة لعقيدة والإيمان بالله.

الخاتمة

بعد أن قمت بتقديم صورة عن (المؤاخاة) مكانتها وشروطها وحقوقها ووسائلها وأهميتها وثمارها، كان لزاماً عليّ أن أوضح أهم النتائج التي توصلت إليها وهي على النحو الآتي:

١.كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أقوى في حقيقتها من أخوة الرحم ،وكان الأنصار على مستوى المسؤولية، فواسوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم بخير الدنيا، وقد ترتب على هذه المؤاخاة حقوق بين المتآخين ،شملت التعاون المادي والرعاية، والنصيحة، والتزاور، والمحبة والإيثار .وقد ثبت الله تعالى هذا الأساس بقوله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١٤٦).

٢.إن المجتمع المدني الذي اقامه الإسلام كان مجتمعاً يرتبط بالإسلام، ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو أعلى الارتباط وأرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح، وموالاة في العقيدة لا تعني بالضرورة مخاصمة الآخرين والتدابر معهم، بل معاملتهم بالحسنى والعدل والرحمة والتسامح في محاولة لدعوتهم إلى العقيدة السليمة، وهذا هو المنهج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته وصحبه الكرام في التعامل مع الناس على اختلاف مشاربهم.

٣.المجتمع الإسلامي في عصر النبوة مجتمع أخلاقي يتميز باحترام الأخلاق الفاضلة، والتمسك بها، كالعطف والرحمة، والاحترام، وحسن الجوار، وصلة الرحمن، والتعاون على البر والتقوى واستنكار الظلم والقسوة والعدوان.

٤.كان المهاجرون يدركون قيمة العمل، وأن اليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى. ولهذا لم يركنوا إلى مساعدة الأنصار لهم، ولم يقبلوا بتقسيم الأرض والنخيل وفي ذلك احترام لحق الملكية، وسعوا إلى عمل ما يقدرون عليه ورفضوا أن يكونوا عالة، ونرى النشاط والفعالية متمثلاً في أحدهم -عبد الرحمن بن عوف- إذ لم تمض عليه أيام حتى

أصبح ميسوراً وتزوج ودفع مهراً من الذهب، لقد مارس العمل الذي يتقنه، وأهل مكة ماهرون في التجارة.

٥.كانت المؤاخاة الثنائية ناجحة، حتى أن حقوق الإخاء بقيت مقدمة على حقوق القرابة والرحم حتى نزل قوله تعالى ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[١٤٨]، فأصبح التوارث بين الأرحام، ولكن على اساس الإسلام أيضاً، إذ لا توارث بين دينين مختلفين، فإذا كان للمسلم أخوة أو قرابة ليسوا بمسلمين فإنهم لا يرثونه.

٦.تهدف عملية المؤاخاة إلى إذابة وإسقاط العصبية القبلية والفوارق الإقليمية ،وإن مقياس التفاضل والتكريم يكون بالتقوى والعمل الصالح وليس على النسب والثروة أو اللون والقومية أو السلطة أو الطبقة الاجتماعية. قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٤٩].

٧.لقد وضع الإسلام للأخوة مبادئ عملية ووسائل إيجابية لها دور في توثيق عرى المحبة وتعميق روح الأخوة، وضربوا لنا أروع الأمثلة في الإيثار وسموّ النفس وعلوّ الهمّة وشرف القصد.

الهوامش

١. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٣٦٤هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ،تحقيق محمد الطحان، دار المعارف، الرياض، ٢/ ٢٨٧.

٢.أبو داود، سليمان بن داود (ت ٤٠٢ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ٣٥٠/ ٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢٣٥.

٣.هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٧ ،ص٠٧١.

٤.أمين دويدار، صور من حياة الرسول، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص٥٥٢

٥.سورة آل عمران، الآية١٠٣.

٦. ابن هشام، عبد الملك بن ايوب (ت٨١٢هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ،دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩، ١/ ٥٠٧.

٧.أحمد رجب الأسمر، القدوة في السيرة النبوية، ط١، دار الفرقان، عمان، الأردن ،٢٠٠٤ ،ص١١٢

٨.إبراهيم شوقار، منهج القرآن في تقرير حرية الرأي، ط١، دار الفكر، دمشق ،٢٠٠٢ ،ص١٧٠

٩.محمد أمحزون، منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، ط٣، دار السلام ،القاهرة، ٢٠٠٦، ص٨٩٢.

١٠.ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت ٥٤٢ هـ) المحبر، تحقيق ايلزة ليختن شيشتر، دار المعارف الجديدة، بيروت، د.ت، ص٠٧.

١١.ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ـهـ، ٨/ ٨٦.

١٢.البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ١/ ٢٧٠.

١٣.محمد بن عبد الله (ت ٥٠٤ هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت.، ١٩٩٩، ١/ ٢٤٠

١٤ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ١٥٧ هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٣ ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٧٩؛ وابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٧، ٢/ ٣٢٤.

١٤.ابن هشام،السيرة،١/ ٥٠٥، ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ،تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ٢٠٠١، ١/ ٨٣٢، البلاذري ،انساب الاشراف،١/ ٢٧٠،ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت٣٦٤هـ) الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٢٨، ص٦٩،ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن

يحيى (ت ٤٣٧هـ)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٦٨، ١/ ٢٤٢،ابن القيم، زاد المعاد،٣/ ٦٣.

١٦.ابن هشام،السيرة،١/ ٥٠١.

١٧.يتعاقلون: أي يعقل بضعهم عن بعض، والعقل: الدية. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت ١١٧هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١١،١٩٩٣/ ٤٦٠.

١٨.العاني: الأسير. ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٠٣.

١٩.الربعة: الحال التي وجدهم عليها الإسلام. ابن منظور، لسان العرب.٦٠١/ ٨،

٢٠.مفرحاً: مثقلاً بالدين كثير العيال. ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٥٤٠.

٢١.الدسيعة: العظيمة. ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ٨٤.

٢٢.ابن هشام، السيرة النبوية٥٠١/ ١ ،-٢٠٥

٢٣.ابن سعد، الطبقات،١/ ٨٣٢،ابن سيد الناس،عيون الاثر١/ ١٩٩.

٢٤.ابن سعد،المصدر نفسه٢٣٨/ ١،-٩٣٢

٢٥.ابن سعد،المصدر نفسه،١/ ٨٣٢،البلاذري،انساب الاشراف،١/ ٢٧٠،المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد بن عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ١/ ٥٠.

٢٦. سورة الانفال،الآية.٧٥

٢٧.عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القرآن، (مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٣م) ،٢/ ٦٠١.

٢٨.ابن هشام،السيرة،٢/ ٣١٤.

٢٩.سورة الحجرات،الآية.١٠

٣٠مسلم، ابن الحجاج القشيري (ت١٦٢هـ)، المسند الصحيح (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٤/ ١٩٦٠.

٣١أكرم ضياء العمري، المجتمع الاسلامي في عهد النبوة، المدينة المنورة ،١٩٣٨، ص٧٧.

٣٢حافظ أحمد الكرمي، الإدارة في عصر الرسول ﷺ ط٢، دار السلام، مصر، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص٧٩.

٣٣ابن ادريس، عبد الله، مجتمع المدينة، ط١، الرياض، ١٩٢٨، ص١٤٣.

٣٤.الغزالي، محمد، فقه السيرة، دار الريان، قطر، ١٩٦٨، ص١٩٠.

٣٥.سورة الحشر،الآية ٩

٣٦.محمد بن اسماعيل (ت٦٥٢هـ)، الجامع المسند (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير ناصف، دار طوق، سوريا، ٢٠٠١، ٧/ ٢١١.وينظر: النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، ٢٠٠١، ٦/ ١٣٧.

٣٧.مهيم: كلمة استفهام أي ما حالك وما شأنك. ينظر الفيروزابادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث، بيروت، ٢٠٠٥، ص١/ ١٤٩٩.

٣٨.الصحيح،٥/ ٢،٣٩/ ٣٢٩.

٣٩.احمد بن حنبل (ت ١٤٢هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ٢٠٠١، ٣/ ٤٠٢،الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٩٧٢هـ)، السنن، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، ط٢، مصر، ١٩٧٥، ٤/ ٦٥٣.

٤٠.واط مونتكمري ،محمد في مكة،تعريب شعبان بركات،(المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،بلا)، ص٤٣٢.

٤١.ابن هشام، السيرة،١/ ٤٥٤.

٤٢.ابن سعد، الطبقات،٣/ ٨٤٤،ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٢٥٨هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٤ ،٢/ ١٥٣.

٤٣.ابن سعد،الطبقات،٣/ ٤٧٢.

٤٤.أمين القضاة، فصول من السيرة، دار الفرقان، عمان، د.ت، ص٣٥.

٤٥.عبد الحميد عيد عوض، أسس النظام الاجتماعي في الإسلام، ط١، الكويت ،٢٠١٤ ،ص٥٩.

٤٦.سورة آل عمران، الآية.١٠٣

٤٧.جاسم محمد مهلهل، الإخوة في الله، دار الدعوة، الكويت، د،ت، ص٤٣.

٤٨ حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩، ص٤٩٢.

٤٩. سورة الحجرات، الآية.١٠

٤٨.سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، ط٢ ،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ٩/ ٦١٤٣.

٥١عوض، أسس النظام الاجتماعي، ص٦٩.

٥٢.سورة المجادلة، الاية٢٢.

٥٣.أيوب، الاجتماعي، ص٦٩٢.

٥٤.سورة آل عمران، الآية.١٠٣

٥٥.سورة الحشر، الآية١٠.

٥٦.مهلهل، الإخوة في الله، ص٨٢.

٥٧.سورة الأحزاب، الآية٥.

٥٨.البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت ٠٥١هـ) تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٤٥٨/ ٣؛ سيد قطب، في ظلال القرآن ،٦/ ٦٣٥.

٥٩.ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٢هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت، ٢/ ٨٩٥.
٦٠.البخاري، المسند الجامع، ١/ ٩٠٦.
٦١.البخاري، المسند الجامع، ١/ ١٢.
٦٢.البخاري، المسند الجامع، ٢/ ٩؛ مسلم، الصحيح، ١/ ١٥.
٦٣.ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٥/ ١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٢/ ٢٩٤.
٦٤.النسائي، السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب، ١٩٦٨، ٥/ ٧٩؛ أبو داود، سنن أبي داود، ١/ ٤٠٥.
٦٥.مسلم، الصحيح، ٤/ ٢٠٠٠.
٦٦.الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور محمود، ط١، دار عمار، عمان ،١٩٨٥ ، ١/ ٢٣٥.
٦٧.البخاري، الصحيح، ١/ ٦.
٦٨.الصنعاني، محمد بن اسماعيل بن صلاح (١١٢٨هـ)، سبل السلام، ط١، دار الحديث، مصر ،د.ت، ٤/ ١٦٥.
٦٩.الطبراني، سليمان بن ايوب بن مطر (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢، القاهرة، د.ت، ٣/ ٢٠٩.
٧٠.البخاري، الصحيح، ٩/ ٢٤٢.
٧١عبد المنعم الهاشمي، أخلاق النبي ﷺ في صحيح البخاري ومسلم، ط٢، مكتبة ابن كثير ،الكويت، ٢٠٠٥، ص٦٨.
٧٢أيوب، السلوك الأجتماعي، ص٤١٣.
٧٣.أبو داود، مسند أبي داود، تحقيق محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر ،١٩٩٠ ،١/ ٣٧٠.
٧٤.الترمذي، سنن الترمذي، ٤/ ٥٢٣.
٧٥.سورة الأعراف، الآية.(٧٩)
٧٦.البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت ،١٩٨٩، ١/ ٩٣؛
٧٧.أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٢٨٠.
٧٨.الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي، تحقيق حسين سليم، دار المغني للنشر والتوزيع، مكة، ٢٠٠٠، ٢١٥/ ٢؛ أحمد، المسند.١٦٨/ ٢
٧٩.الترمذي، السنن، ٤/ ٦٠٨.
٨٠.الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام (ت ٤٩٨هـ)، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ،المطبعة

الكاستلية، مصر، ١٢٨٣هـ، ٢/ ٢٠٨.
٨١.سورة النساء، الآية(٨٥).
٨٢.أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٣٣٤.
٨٣.المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك (ت ١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١/ ٢٥٨.
٨٤.محمد الغزالي، خلق المسلم، القاهرة، د.ت، ص٣٧١- ١٧٤؛ مهلهل، الأخوة في الله تعالى ،ص٨٤.
٨٥.مسلم، الصحيح، ٤/ ١٩٩٨.
٨٦.أيوب، السلوك الاجتماعي، ص٤٨٤.
٨٧.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط٣، دار عبيكان، الرياض ،٢٠٠٣، ١/ ٢٤٦.
٨٨.الترمذي، السنن، ٣/ ٢٢٠؛ الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة (ت ١٢٣هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٤، ١٢/ ٢٦.
٨٩.الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، د.ت ،٢/ ٢٥٨؛ أيوب، السلوك الاجتماعي، ص٥٨٤
٩٠البيهقي، أحمد بن الحسين الخسروجردي (ت ٨٥٤هـ)، شعب الايمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣، ٥/ ١٤١.
٩١الطبراني، المعجم الكبير، ١٣/ ٢٠٨.
٩٢.أبو داود، مسند أبي داود، ٢/ ٣٩٨؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت ٥٥٢هـ)، سنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، دار المغني، مكة ،٢٠٠٠، ٢/ ١٣٠١؛ الهيثمي، نور الدين بن علي بن أبي بكر (ت ٧٠٨هـ)، مجمع الزوائد، ط١، دار الفكر، بيروت، د.ت.١٥٢/ ١٠ ،
٩٣.البخاري، الصحيح، ١/ ١٩٠، ٨٩٠،٢.
٩٤.أيوب، السلوك الاجتماعي، ص٣٤.
٩٥.الهاشمي، محمد علي، المجتمع المسلم، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت ،٢٠٠٢ ،ص٦٠٢.
٩٦.سورة الحجرات، الآية١١ -٢١.
٩٧.ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت ١١٧هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ، .١٩٩٣
٩٨.أيوب، السلوك، ص٢٦١.
٩٩.الهاشمي، أخلاق النبي ﷺ، ص٤٩.
١٠٠.الترمذي، السنن، ٤/ ٣٢٥.
١٠١.الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٨٣٥هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت، ٤/ ٣٦٨.

١٠٢.مالك بن أنس، الموطأ، ٩٨٥/ ٢؛ البخاري، الجامع المسند، ٨/ ١٠٠.
١٠٣.الطبراني، مسند الشاميين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ٢/ ٤٤٨.
١٠٤.الطبراني، مسند الشاميين، ٣/ ١٧٣.
١٠٥.الزمخشري، الكشاف، ٤/ ٣٦٩.
١٠٦.الخازن، علي بن محمد بن ابراهيم (ت ١٤٧هـ) لباب التأويل في معالم التنزيل (تفسير الخازن)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ٤/ ٢٠٣.
١٠٧.البخاري، الأدب المفرد، ١٧١/ ١؛ أبو داود، سنن ابي داود، ٤/ ٢٩٠.
١٠٨.الطبراني، مسند الشاميين، ٣/ ٣٠٦.
١٠٩.سيد قطب، في ظلال القرآن، / ٣٣٤٤.
١١٠.الخازن، تفسير، ٤/ ٢٠٤.
١١١.مالك بن أنس، الموطأ، ١٣٣٣/ ٥؛ أبو داود، سنن ابي داود، ٤/ ٢٨٠.
١١٢.الألوسي، محمود بن شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت١٥٧/ ٢٦ ،-٨٥١.
١١٣.الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض، دار الحرمين، القاهرة، د.ت ،٤/ ٥٢١.
١١٤.الترمذي، السنن ٥/ ٦٤ .
١١٥.أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٣٠٦.
١١٦.أيوب، السلوك الاجتماعي، ص٨٣١.
١١٧.سورة الحجرات، الآية١٢.
١١٨.الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ١٤٣.
١١٩.الغزالي، المصدر نفسه، ٣/ ١٤٤.
١٢٠.ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢/ ١٢٩٨.
١٢١.البخاري، الأدب المفرد، ١/ ٣٨٧.
١٢٢.أبو داود، السنن، ٢/ ٥٧٥.
١٢٣.مسلم، الصحيح، ج٤، ص١٠٠٢.
١٢٤.الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ١٥٩.
١٢٥.الغزالي، المصدر نفسه، ٣/ ١٦٠.
١٢٦.الترمذي، السنن، ٣/ ٣٨٩.
١٢٧.العمري، السيرة النبوية، ١/ ٢٥٣.
١٢٨.الهاشمي، المجتمع المسلم، ص٨٠٢.

١٢٩.البخاري، الأدب المفرد، ١/ ٢٠٨.
١٣٠.مسلم، الصحيح، ١/ ٧٤.
١٣١.الهاشمي، المجتمع المسلم، ص٩٠٢.
١٣٢.الترمذي، السنن، ٥/ ٧٤؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٣٥٤.
١٣٣.أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٢٤٦.
١٣٤.البخاري، الأدب المفرد، ٣١٩/ ١؛ مسلم، الصحيح، ٤/ ١٧٠٤.
١٣٥.مسلم، الصحيح، ٤/ ٢٠٢٦.
١٣٦.الترمذي، السنن، ٤/ ٥٧٧.
١٣٧.الهاشمي، أخلاق النبي ﷺ، ص٢٥.
١٣٨.الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢/ ٣٢٥.
١٣٩ القضاعي، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ،ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ١/ ٣٩٣.
١٤٠.اغتمس فيها: أي عمته الرحمة. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣، ٤/ ٥٢٦.
١٤١.أبو داود، سنن أبي داود، ٣/ ١٨٧.
١٤٢.ابن ماجه، السنن، ١/ ٤٦٤.
١٤٣.الصحيح، ٤/ ١٧٢١.
١٤٤.البخاري، الأدب المفرد، ١/ ١٨٥.
١٤٥.البخاري، الجامع المسند، ٢/ ٧٢؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٣/ ١٨٤.
١٤٦.مسلم، الصحيح، ١/ ٦٨؛ الترمذي، السنن، ٤/ ٣٤٥.
١٤٧.الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣/ ٢٠٢.
١٤٨.النسائي، السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة، حلب ،١٩٨٦، ٤/ ٥٢١.
١٤٩.سورة الحشر، الآية٩.
١٥٠.سورة الأنفال، الآية٧٥.
١٥١.سورة الحجرات، الآية١٣.

المصادر والمراجع

القرءان الكريم
١.البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٦٥٢هـ). الجامع المسند (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير ناصف، دار طوق، سوريا ٢٠٠١.
٢.الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط٣، دار البشائر الإسلامية بيروت١٩٨٩.
٣.البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٩٧٢هـ) أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ،بيروت.١٩٩٦
٤.البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، ط١، دار إحياء التراث ،بيروت ١٤٢٣هـ.
٥.البيهقي، أحمد بن الحسين الخسروجردي (ت ٤٥٨هـ) شعب الايمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض ،٢٠٠٣.
٦.الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٩٧٢هـ) السنن، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، ط٢، مصر، ١٩٧٥.
٧. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت هـ٤٠٥) المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.١٩٩٩ ،
٨.ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت ٥٤٢هـ) المحبر، تحقيق ايلزة ليختن شيشتر، دار الم عارف الجديدة، بيروت، د.ت.
٩.ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٢٥٨هـ) الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.
١٠.ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت)هـ٢٤١ مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،٢٠٠١.
١١.الخازن، علي بن محمد بن ابراهيم (ت ١٤٧هـ) لباب التأويل في معالم التنزيل(تفسير الخازن)، دار الفكر، بيروت ،.١٩٧٩
١٢.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٣٦٤هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمد الطحان، دار المعارف، الرياض.
١٣.الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن (ت٥٥٢هـ) مسند الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع ،مكة، ٢٠٠٠.
١٤.أبو داود، سليمان بن داود (ت)هـ٢٠٤ مسند أبي داود، تحقيق محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٠.
١٥. سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدينعبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ،د.ت .
١٦. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٧. الزمخشري، محمود بن عمر (ت)هـ٥٣٨ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، تحقيق عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث ،بيروت، د.ت.
١٨. ابن سعد، محمد بن سعد (ت)هـ٢٣٠ الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة.٢٠٠١ ،١٩. ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى (ت ٤٣٧هـ) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة القدسي ،القاهرة، ١٩٨٦.

٢٠.الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام (ت ٤٩٨هـ) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، مصر ،١٢٨٣هـ.
٢١.الصنعاني، محمد بن اسماعيل بن صلاح (١١٨٢هـ) سبل ال سلام، ط١، دار
٢٢.الطبراني، سليمان بن ايوب بن مطر (ت هـ ٣٦٠) المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط ٢، القاهرة، د.ت.
٢٣. الجامع الصغير، تحقيق محمد شكور محمود، ط١، دار عمار، عمّان.١٩٨٥ ٢٤. مسند الشاميين، ط١، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٤.
٢٥.المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض ،دار الحرمين، القاهرة، د.ت.
٢٦.الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة (ت ١٢٣هـ). شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت.١٩٩٤ ،
٢٧.ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت٣٦٤هـ) الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.
٢٨.الغزالي، محمد بن محمد (ت)هـ٥٠٥ إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت ،د.ت .
٢٩.الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت ٧١٨هـ) القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث، بيروت، ٢٠٠٥.
٣٠.القرطبي، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، ط٢، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ١٩٦٤.
٣١.القضاعي، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤ هـ) مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٦.
٣٢ .ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت١٥٧هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد ،ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.
٣٣. ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٤٧٧هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت.هـ١٤١٩ ،السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت ،١٩٨٧.
٣٤.ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٢هـ) سنن ابن ماجه ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.
٣٥.مالك، بن أنس بن مالك (ت)هـ١٧٩ الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ،الإمارات٢٠٠٤.
٣٦.المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك (ت ١٨١هـ) كتاب الزهد والرقائق ،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت
٣٧.مسلم، ابن الحجاج القشيري (ت١٦٢هـ) المسند الصحيح (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، د.ت.
٣٩. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٥٤٨هـ) امتاع الاسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،تحقيق محمد بن عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
٤٠. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت ١١٧هـ) لسان العرب، ط٣، دار صادر ،بيروت ، ١٩٩٣.

٤١.النسائي، أحمد بن شعيب (ت)هـ٣٠٣ السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، ٢٠٠١.
٤٢.السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب، ١٩٨٦.
٤٣.ابن هشام، عبد الملك بن أيوب(ت٨١٢هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.
٤٤.الهيثمي، نور الدين بن علي بن أبي بكر(ت ٧٠٨ هـ) مجمع الزوائد، ط١، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٤٥.إبراهيم شوقار. منهج القرآن في تقرير حرية الرأي، ط١، دار الفكر، دمشق ،٢٠٠٢.
٤٦.أحمد وجيه الأسمر. القدوة في السيرة النبوية، ط١، دار الفرقان، عمان، الأردن ،٢٠٠٤.
٤٧.ابن ادريس، عبد الله. مجتمع المدينة، ط١ ،الرياض، ١٩٨٢.
٤٨.أكرم ضياء العمري. السيرة النبوية الصحيحة، ط٣، دار عبيكان، الرياض ،٣٠٠٢.
٤٩.المجتمع الاسلامي في عهد النبوة، المدينة المنورة، ١٩٨٣.
٥٠. أمين القضاة. فصول من السيرة، دارالفرقان، عمان، د.ت.
٥١. أمين دوي دار. صور من حياة الرسول ،ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
٥٢. جاسم محمد مهلهل. الإخوة في الله، دار الدعوة، الكويت، د،ت.
٥٣.حافظ أحمد الكرمي. الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ط٢، دار السلام، مصر ،القاهرة.٢٠٠٧ ،
٥٤.حسن أيوب. السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩.
٥٥.سيد قطب ابراهيم. في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٠.
٥٦.عبد الحميد عيد عوض. أسس النظام الاجتماعي في الإسلام، ط١، الكويت ،٢٠١٤.
٥٧.عبد الكريم زيدان. المستفاد من قصص القرآن، (مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٩٣م.)
٥٨.عبد المنعم الهاشمي. أخلاق النبي ﷺ في صحيح البخاري ومسلم، ط٢، مكتبة ابن كثير، الكويت، ٢٠٠٥.
٥٩.محمد أمحزون. منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، ط٣، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦.
٦٠.محمد علي الهاشمي. المجتمع المسلم ،دار البشائر الاسلامية، ط١، بيروت ،٢٠٠٢.
٦١.محمد الغزالي. فقه السيرة، دار الريان ،قطر، ١٩٨٦.
٦٢.خلق المسلم، القاهرة، د.ت.
٦٣.محمود شكري، الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٦٤.هاشم يحيى الملاح. الوسيط في السيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت٢٠٠٧.
٦٥.واط مونتكمري. محمد في مكة، تعريب شعبان بركات، (المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت، بلا.)

الاخوة العقدية والمواطنة الوضعية
مقاربة فقهية

م.د. مهند مصطفى جمال الدين

جامعة الكوفة

كلية الفقه

قسم الفقه واصوله

ملخص البحث

يعد مصطلح المواطنة حديث نسبيا ، إذ عرف في المنظومة المعرفية بعد تشكل الدول واستقلالها بصيغ وضعية جديدة فرضتها التبدلات الحضارية التي استبدلت التجمعات القومية على حساب أشكال الاجتماع البشري الأخرى، فسوف تكون زاوية النظر إليه على ضوء تشكله الوضعي، فهو وليد لتجربة وضعية اعتمدها الإنسان بعيدا عن المفهوم الإلهي لصيغة الاجتماع البشري التي ميزت الأديان السماوية عن غيرها في بنائها للوحدة الجماعية المستندة على الانتماء لقيم ومبادئ إلهية مشتركة.

وهذه القيم كانت بمثابة العقد الاجتماعي الذي انبثقت منه العقيدة الدينية ،بوصفها مصدرا لتأسيس الإنسانية كجماعة تعتنق الإخوة في العقيدة جوهرا لفكرتها، التي تتجاوز الإخوة في الدم والنسب ومثل الدين الإسلامي الأنموذج الحي والمتكامل لهذه الفكرة، إذ عد كل إنسان مشروع إخوة قائم، ومن واجب كل مسلم السعي عن طريق تعليم العقيدة الجديدة إلى بناء الإخوة والمساهمة في بناء الإنسانية، بوصفها جماعة واحدة تعتمد العقيدة لتكوين الألفة والمودة والتسامح ووضع الإحسان المتبادل موضع العلاقة القائمة على الاستغلال، استنادا إلى الضوابط والمعايير التي وضعها القرآن الكريم، واستنتها السنة النبوية الشريفة.

وسعى هذا البحث لمقاربة فقهية كان همها اظهار الحدود بين الاخوة العقدية التي جاء بها الاسلام وبين المواطنة الوضعية التي انتجتها ظروف الدول وسياساتها الحديثة.

ABSTRACT

The concept of citizenship is considered as modern and comes onto the scene with the advent of countries formation and their independence as realistic states the civilized communications

urge .However it is the result of the realistic experience man depends upon beyond the divine concept of the human assembling that specifies the divine religions as they give importance to the collective union dependent upon principles and mutual divine doctrines .The current paper inspires to a theological counter]poise manifesting the line of demarcation between the contractual brotherhood Islam legislates and the realistic citizenship the circumstances and modern policies of countries purport.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .تمتاز العلوم الدينية بتعدد المداخل البحثية المتصلة بها؛ لتعدد زوايا النظر المنهجية وطرائق تحصيل المعرفة وتبنيها، إلا ان قيمة البحث لا تتحدد من خلال طبيعة المنهج وهويته المستقلة وانما بمدى ارتباطه بالمعرفة الدينية واتصاله ببنياتها المهيمنة ،ومع ان الخوض في طبيعة العلاقة بين المنهج والمادة المدروسة لا يعنينا هنا بقدر عنايتنا بمحورين رئيسين: الأول منهما: يتمثل بتلازم المنهج للمعرفة الدينية بما يجعل المنهج معطى رئيسا ومحددا أساسيا يسهم في بلورة المسائل الدينية ويغير من هويتها ومكانتها. والآخر: يرى ان المنهج لا يتعدى حدود إنتاج المعرفة من دون إحداث تغييرات في بنية المعرفة الدينية، وبذلك لا يكون له محل في بنية المدلول النهائي، إذ يقتصر دوره على إتمام آليات الاستدلال والكشف .

وتأسيسا على ما تقدم فإن قراءة المفاهيم الحديثة أو الموضوعات الفقهية المستحدثة، وتبيينها فقهيا من خلال آليات الاستدلال الفقهي يتطلب الوقوف عند مستوى التداخل القائم بينهما -بين الآليات والموضوعات- سواء على مستوى المعرفة المنجزة أم الحضور المؤثر للدين بطابعه المهيمن والمرتكز في البنية الحضارية والمستبطن من حيث كليته لجدلية التكامل والتفاعل الإنساني بتوفيره للمعرفة المتحصلة للإنسان الذي يسعى إلى فهم الدين بوصفه فاعلا في الكون مع عدم تخليه عن الخضوع لتعاليم الدين وأوامره، أي عدم اعتماده لمناهج قسرية تعمد إلى تقويل النص وإخضاعه إلى منظومة القيم والأفكار التي يعتقد بها لتفسير النص الديني تبعا لذلك بحسب القبليات التي توهم في أحايين كثيرة أنها تمثل المعرفة المطلقة على الرغم من ابتعادها عن القيم النسقية المهيمنة في النص الديني.

ومهما يكن من أمر فإن محاولة تقويل النص الديني تكاد تمثل ظاهرة في المقاربات الحديثة؛ بسبب تداخل المفاهيم والخلط الواضح فيها وتوظيفها بالضد من قصديتها بجعل المنهج محولا للمدلول الرئيس .

فان مقولة «ألا يمتلك أحد الوصاية على القرآن وعلى الله»[1]، قد فهم منها بأن كل شخص يستطيع قراءة النص بطريقته المتبادلة، ولكن القراءة ان لم تعتمد معيارا موضوعيا أو علميا؛ فإنها لا تعدو ان تكون انصياعا لذائقة شخصية بعيدة عن الفهم العلمي المنضبط، وهذه الدعاوى هي التي قادت إلى إنتاج فهم تفكيكي للمسائل الدينية والفكرية من دون تركيب أو بناء، لذا يتطلب تجديد العدة والأدوات المعرفية لتوظيفها ضمن الأطر المحددة لهوية الدين المعرفية المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة التي يكون للعقل فيها دور الاستدلال والإثبات بقيد القانون الإلهي العام، والذي يمثل تطبيقه الغاية الرئيسة للمعرفة الدينية. ومما تقدم يمكن لنا عرض فقه المواطنة من خلال المبدأين الآتين:

المبدأ الأول: مبدأ الإخوة وفاعليته في تشكل الجماعة المؤمنة

لأجل الوصول إلى فهم متكامل لموضوعة «فقه المواطنة» لابد من التأصيل له مفهوما ومصطلحا، فالمواطنة مشتقّة على وزن «مفاعلة»، وهي صيغة لغوية دالة على المشاركة والتفاعل بين المواطن والدولة، والوطن في عرف اللغويين هو (موطن الإنسان ومحله)[2] وتتفق جل التعريفات للمواطنة على كونها تمثل «علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة»[3]، ولأن مصطلح المواطنة حديث نسبيا، إذ عرف في المنظومة المعرفية بعد تشكل الدول واستقلالها بصيغ وضعية جديدة فرضتها التبدلات الحضارية التي استبدلت التجمعات القومية على حساب أشكال الاجتماع البشري الأخرى، فسوف تكون زاوية النظر إليه على ضوء تشكله الوضعي، فهو وليد لتجربة وضعية اعتمدها الإنسان بعيدا عن المفهوم الإلهي لصيغة الاجتماع البشري التي ميزت الأديان السماوية عن غيرها في بنائها للوحدة الجماعية المستندة على الانتماء لقيم ومبادئ إلهية مشتركة .

هذه القيم كانت بمثابة العقد الاجتماعي الذي انبثقت منه العقيدة الدينية ،بوصفها مصدرا لتأسيس الإنسانية كجماعة تعتنق الإخوة في العقيدة جوهرا لفكرتها، التي تتجاوز

الإخوة في الدم والنسب[٤]، ومثل الدين الإسلامي الأنموذج الحي والمتكامل لهذه الفكرة، إذ عد كل إنسان مشروع إخوة قائم، ومن واجب كل مسلم السعي عن طريق تعليم العقيدة الجديدة إلى بناء الإخوة والمساهمة في بناء الإنسانية، بوصفها جماعة واحدة تعتمد العقيدة لتكوين الألفة والمودة والتسامح ووضع الإحسان المتبادل موضع العلاقة القائمة على الاستغلال، استنادا إلى الضوابط والمعايير التي وضعها القرآن الكريم في التأكيد على وحدة الأصل الإنساني من خلال صدى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٥].

ومن فكرة الإخوة استمدت الجماعة الإسلامية قوتها وطاقتها في إنشاء وتكوين مفاهيم التعاون والثقة، التي أسست للاجتماع المدني الفاعل بما خلقته من روح الإخوة والتواصل في الله، عملا بمضمون الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦] وما أضفته من مرتبية سلطوية ضرورية لبعث النظام في داخل جماعة الإيمان، وحدد القرآن الكريم من خلال الآيات الآتية قيم الإخوة لتنمية وإدارة مشاعر الإيمان ورعايتها بوصفها مصدرا لتعميق القرابة الروحية وبناء الأسس التي يستند إليها في تنظيم الجماعة، ويتضح ذلك بقوله تعالى:

١. ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٧].

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٨].

٣. ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٩].

٤.﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[١٠].

ورأى الإسلام ان تجاوز التفاوت الواقعي لا يتم إلا بتعميق الرحمة والمودة الإنسانية لخلق السياسة الدينية المرتكزة على تطوير المضمون الإنساني بالضمير والوجدان والخشية ومخافة الله والنية الخالصة، فالإسلام يعطي شريعة جامعة للوظائف المدنية، شريطة استنادها على المظاهر الدينية الموحدة للجماعة الإيمانية ،وبذلك سار الإسلام على هدي الأديان السماوية الأخرى في تأسيس السلطة المدنية على وفق مفهوم الإخوة ليتولد عن هذه السلطة اجتماع مدني تاريخي استلهمت مبادئه كثير من الدول والإمبراطوريات.

وقبالة تأسيس الاجتماع المدني على الإخوة، نجد ان الاجتماع المدني الذي ظهر مطلع العصر الحديث بني على قاعدة المواطنة التي أوجدت لنفسها مكانا في أوروبا المسيحية بعد صراع مع الكنيسة، وبعكس الإخوة العقدية، فان المواطنية لا تقوم على الإيمان بمبادئ ومثل واحدة لتكوين الجماعة وانما تتقوم بعلاقات سياسية توظف الحرية التنظيمية كمركز رئيس في النظام الاجتماعي وسلطته.

والمواطنة تبعا لذلك ترتكز على نظام يعترف بالتناقض في المصالح الاجتماعية لأنه ثمرة التفاوت الاجتماعي ونظام الطبقات الاقتصادي -الطبقة البرجوازية والطبقة الوسطى في أوروبا- التي يسعى إلى ضبطها وتنظيم تناقضاتها من خلال وسائل القانون الوضعي المنصاع إلى شكل العلاقات الفردية أو الجماعية المتشكلة ضمن عقد اجتماعي يشرع للضدية الاقتصادية والتناقض الاجتماعي، بخلاف العقد الديني القائم على النفي المبدئي لشرعية التمايز الطبقي المتمثل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١١]، والمتبني لتكوين قاعدة أخلاقية تضمن التماهي بين الفرد والجماعة بالمطابقة النفسية بينهما، أي المساواة المطلقة في حجر جماعة العقيدة كالمساواة بين الإخوة الذين يقوم الدين بتهذيب أخلاقهم روحيا ويدعو إلى سلطة مدنية تنظم وتديم هذه الإخوة، فالسلطة فيها تكون أبوية تستمد قوتها من

الإخوة بكل ما تمثله من حب واحترام وتقدير وحرص على المصلحة حتى من النفس مثلما يتضح في مجموعة من الأحاديث النبوية مثل: ((المسلم اخو المسلم))[١٢] و ((انصر أخاك ظالما أو مظلوما))[١٣] و ((ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))[١٤] و ((الله في عون المؤمن مادام المؤمن في عون أخيه))[١٥] و ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة))[١٦].

وإذا لم نفهم طبيعة التباين بين مفهوم الإخوة كمعطى رئيس في منظومة العلائق الاجتماعية في الدولة الإسلامية أو الدينية المرتكزة على تعاليم إلهية وبين مفهوم المواطنة كمبدأ مؤسس للسيادة الفردية الساعية لتأسيس عقد اجتماعي يتكئ على علاقة وضعية تبحث لنفسها في الواقع عن أدوات ووسائل ضبط من داخل عالمها الوضعي، فلن نستطيع ان ندرك اختلاف الأبعاد المعرفية المشكلة لبنية كل منهما والمؤكدة للفارق الجوهري بين الإخوة العقدية في الجماعة المؤمنة وبين المواطنة في المجتمع الوضعي والذي ينداح في مجمل البنية لدى هوية كل واحد منهما والاختلاف يكمن في كون الهوية الأولى دينية فيما هوية المواطنة وضعية، والأولى ترى في الدين مرجعية لها في تطبيق النظام في المجتمع، ويقتصر دور الأنساق الأخرى على إثبات ما أرادته المنظومة الدينية، أما الأخرى فإنها تتخذ من الواقع مرجعية معرفية لها ،ومعيارا لنجاحها.

وتأسيسا على ما تقدم فان إضفاء صفة حقيقية للعلاقة بينهما تتطلب تحديد دائرة المقاربة، ولعل الرؤية الفلسفية هي الأقرب لتحديد خلفية منهجية موحد ة لان من شانها تحديد مدى التقارب في الكليات والغايات والموضوعات والمباني والمفاهيم والعلل، بخلاف المناهج الأخرى التي تستغرقها التفاصيل والجزئيات والمصاديق التي هي محل تباين في كل حال. ومادامت زاوية النظر للبحث تعتمد منهجا فقهيا فإن المسوغات الموضوعية والعلمية للبحث ينبغي ان تنطلق من فهم ما يقوله الدين أو الإسلام عن أنماط العلاقة في المجتمع، أي طبقا لما يقوله عن نفسه وبمعطياته التنظيرية والتطبيقية لا بفعل معطيات خارجة عن الدين لأنها حينئذ ستمثل إطارا معرفيا لا دينيا، وهكذا فإننا أمام مرجعيتين

أو رؤيتين أساسيتين وما يعنينا هنا المرجعية الدينية التي سنعرض لرؤيتها من خلال المبدأ الثاني.

المبدأ الثاني: المواطنة من زاوية فقهية

بما أن المواطنة قد تشكلت في ظل مجموعة القيم والقواعد التي أقام عليها المجتمع الوضعي تصوره لعلاقاته الجماعية، وعلاقات أفراده فيما بينهم ضمن أمم حديثة بماهيات وكيانات سياسية وليست كجماعات عقائدية، فان جوهر وجودها قائم على طبيعة بناء الاجتماع المدني المتأثر بأنماط السلطة الحاكمة له، فالمجتمعات المدنية لا تختلف إلا بأساليب تكوين السلطة وبنيتها العامة وقيمها الرئيسة التي تنتج أنماطا من الدول المختلفة والمتعددة والمتشكلة ضمن مفهوم الوطن الواحد.

ولعل التبدل الجذري في الحضارة الإنسانية يتمثل بظهور المدنية الجديدة على أسس تختلف عن الأسس التي قامت عليها المدنية في ظل المجتمعات الدينية، إذ أصبح فيها المواطن وليس المؤمن هو القاعدة لتكوين المجتمع السياسي، وبذلك أضحت المواطنة بمفهومها العام مرتبطة بالوطنية كتعبير عن ولاء وانتماء لبقعة جغرافية محددة، اصطلح على تسميتها بالوطن والذي غالبا ما تداخلت مصطلحات القومية والانتماء القطري معه، لكن الوطن في المنظومة الفقهية قد عرف بدقة ودارت حوله كثير من التحديدات لارتباطه بجهة بعض الأحكام الشرعية التي قد يؤثر فيها، فظهر مفهوم الوطن الأصلي والمراد به العالم العقلي لا المفهوم المتعارف عليه للوطن، من ذلك ما ذكره الشيخ بهاء الدين العاملي «التجريد سرعة العودة إلى الوطن الأصلي، والاتصال بالعالم العقلي، وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام

((حب الوطن من الإيمان)) واليه يشير قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[١٧] وإياك ان تفهم من الوطن دمشق وبغداد وما ضاهاهما فإنهما من الدنيا»[١٨].

وذكروا كذلك الوطن الشرعي وهو المكان الذي يستوطنه الإنسان بقصد التوطن فيه أبدا واتخاذه مسكنا، أو بلوغ إقامته فيه اكثر من ستة أشهر[١٩]، ويؤكد شرط التوطن ما روي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ((كل منزل لا تستوطنه فليس لك بمنزل، وليس لك ان تتم فيه))[٢٠]، لتفريقه عن «وطن الإقامة »وهو «الموضع الذي ينوي الاستقرار فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير ان يتخذه مسكنا»[٢١]، هذا عند فقهاء السنة[٢٢]، وعشرة ايام عند فقهاء الامامية[٢٣] ويسمى كذلك بالوطن الحادث أو «وطن السفر.»

ونلحظ ان الفقهاء قد نظروا إلى مفهوم المواطنة لا من خلال ما تقدم وانما من زاويتين: الأولى: أحكام الإنسان المسلم في البلاد غير الإسلامية من حيث التزامهُ بقوانينها واكتسابه لجنسيتها أو التزامه بتطبيق القوانين الإسلامية في تلك البلاد ،فقد أفتى الفقهاء المعاصرون بتطبيق القوانين الإسلامية من الشخص المسلم، أما الالتزام بقوانين الدول الأخرى فاندرج ضمن العنوانات الثانوية التي وافقته مادامت مخالفتها تؤثر في سمعة الإسلام والمسلمين أو تلحق الضرر بالنفس ،فدخول البلاد غير الإسلامية يكون بإذن من حكومتها للعيش في الدولة، و تمتعهم بالحقوق المعتمدة فيها، هو عقد يلزمهم بواجبات المواطنة الصالحة «لان المؤمنين عند شروطهم»، ما لم يكن وجوده عائقا أمام تطبيق التزاماته الشرعية، ويقول السيد السيستاني «لا تحرم الإقامة في تلك البلاد إذا لم تكن عائقا عن قيامه بالتزاماته الشرعية بالنسبة إلى نفسه وعائلته فعلا ومستقبلا وإلا فلا يجوز»[٢٤]، وغيرها من المسوغات الشرعية المستندة على القواعد الفقهية[٢٥]. أما الثانية: فقد تخصصت بأحكام الدولة الإسلامية وقوانينها السارية على مواطنيها بمختلف دياناتهم ومذاهبهم وقومياتهم وغيرها، ومعلوم ان الدول الإسلامية المعاصرة لا تلتزم النظام الإسلامي العقيدي المنبني على مفهوم الأمة، وهي كذلك لا تنصاع انصياعا كاملا لأشكال الأنظمة الأخرى، ليبرالية أو اشتراكية أو علمانية، إنما تلفق غالبا بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية، وسمة التلفيق ظاهرة في مختلف جوانب الاجتماع المدني لهذه الدول؛ ولان موضوعة البحث ضمن هذه الزاوية

ترتبط بمفهوم الدولة ومن ثم السلطة وعلاقتها بمواطنيها، فان الفقهاء تعاملوا معها من خلال الفتاوى التي يتطلبها كل مصداق بما يندرج ضمن المعالجات الفقهية للمسائل المستحدثة وإيجاد مسوغات فقهية بعنوانات ثانوية، فهم لم يضعوا دستورا للدولة ولم يشتركوا في صياغته ومن ثم وجدوا أنفسهم أمام قوانين وضعية، مما دعاهم للتعامل معها على وفق مستجدات العصر.

ولعل إبعاد -الفقهاء لاسيما الإمامية منهم- عن تولي الحكم الشرعي أو الخوض في مباحث الدولة والسلطة فضلا عن ترسيخ القرآن لمفهوم الإخوة العقدية لا المواطنة الوضعية، جعل البحث في موضوعة المواطنة فقهيا يستند إلى منهجية الخطاب القرآني المرتكزة على «حقيقة الاشتراك والمشاركة بين أبناء البشر وان تنوعت أعراقهم وأديانهم وتوجهاتهم فهم من أصل واحد، وينتمون إلى عائلة واحدة»[٢٦] ويستتبع ذلك التساوي في الخلقة والإفادة من خيرات الأرض لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[٢٧]، والناس جميعهم سواسية أمام الشريعة فيقول النبي محمد ﷺ: ((لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود، ولا لا سود على احمر إلا بالتقوى))[٢٨]، وبذلك فان الناس كلهم في القيمة الإنسانية سواء لقوله ﷺ: ((كلكم لآدم وآدم من تراب))[٢٩].

وتحققت هذه المنهجية في الواقع التطبيقي المتمثل بأسس البناء الداخلي لدولة الإسلام في ظل دعوة النبي محمد ﷺ إلى التكافل والتضامن من أول خطبة له في المدينة أي ما يعرف اليوم بالبيان السياسي الأول إذ قال: ((تصدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع ولو بقبضة ولو بتمرة ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة))...[٣٠].

وعضد هذا المفهوم بتطبيق نظام المؤاخاة الذي أحل الإخوة في العقيدة محل الإخوة في النسب، وحلت الأمة محل القبيلة ليظهر العقد الاجتماعي الجديد المنظم لعيش أفراده ضمن الدولة، ونظم كذلك التعايش بين مختلف الفئات التي أصبحت ضمن الدولة الإسلامية ليحقق التعايش السلمي بينها من خلال «صحيفة المدينة المنورة» التي كانت

بمثابة النظام الداخلي لجماعة المؤمنين والمسلمين والجماعات الأخرى المتمثلة باليهود وسنقرأ أهم محاورها بمنهجية المزج بين «المفكر فيه يوم كتابتها»[٣١]، وبين استنطاق مبانيها المؤسسة للعقد الاجتماعي الجديد الممتد تاريخيا بفعل امتداد الرسالة زمانيا ومكانيا:

١.يلحظ ان الصحيفة في بدايتها قد فرقت بين المؤمنين والمسلمين ومن المعلوم ان القرآن قد حدد المقصود بهما إذ عنى بالمؤمنين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٣٢] ليفرقهم عن المسلمين بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣٣]، فالمؤمن هو من كان إسلامه عقائديا بينما المسلم من أعلن الخضوع للإسلام سياسيا ،أي الاعتراف بالدين الجديد وسلطته على الدولة مع استبطان العداوة أو إضمارها، والدولة الإسلامية بما هي دولة للعقيدة فان المؤمن فيها -بحسب المصطلحات المعاصرة- هو من يمتلك روح المواطنة العالية الحاملة للمبدأ والمدافعة عنه والممتلكة لشرائط النهوض بالمهام التاريخية، بينما المسلم من كان شعوره بالانتماء قاصرا، ومن ثم يكون ولاؤه للأمة منقوصا. وعلى الرغم من هذا التفريق فان الصحيفة قد جمعت بينهما وأعطتهم حق المواطنة الكاملة والتساوي المطلق في الحقوق والواجبات؛ لأنها تؤسس لنظام مدني وذاتية حضارية تتجاوز الانتماء للجنسية الرسمية للدولة، ولم تفرق بينهما على أساس قوة الانتماء أو ضعفه، فالصحيفة تبدأ بـ ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنما امة واحدة من دون الناس))[٣٤]، فنلحظ ان السياسة الدينية التي انتهجها النبي محمد ﷺ نجحت في تحويل الدين إلى مركز للاجتماع المدني ومنبع للقيم التأسيسية باستثمار الروح والعقل لخلق المجتمع وتأسيسه في ظل المحبة والإخوة التي تتغذى من الإيمان بالله الواحد وتنمو في التقرب إليه والخشية منه وبهذا يتحقق مفهوم الأمة.

٢.وتعضيدا لمفهوم المساواة واحترام حقوق المواطنين في دولة الإسلام تنص الصحيفة على التكافل والتضامن بين فئات المجتمع الجديد فتذكر ((ان المؤمنين لا يتركون مفرحا (مثقلا بالديون) بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل))[٣٥] بل ان الصحيفة سمحت للقبائل المنضوية في دولة الإسلام بتواصل العمل بالقانون الذي كانت تعمل به، قبل الإسلام في مجال الديات مع الالتزام بمعاملة الأسرى بالمعروف والعمل بالعدل لافتدائهم، فتقول: ((المهاجرون من قريش على رباعتهم (حالتهم السابقة) يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على رباعتهم))...[٣٦].

٣.لعل حقوق الأقليات في الاسلام تمثل مرتكزا مهما في منظومة حقوق الإنسان وحق المواطنة، على خلاف ما ادعي من وجود تقاطع كامل بين الإسلام وبين حق الأقليات، فإن القراءة الفاحصة للنص القرآني وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تؤكد الحفاظ الكامل على حق المواطن، إذ المواطن أو الإنسان في دولة الإسلام يحفظ حقه مادام ملتزما بشرائط العقد الاجتماعي، وهو ما تسير عليه جل المنظومات الحقوقية أو القانونية المعاصرة، فبدون انتهاك القانون لا يمكن التعدي على احد، والنص القرآني صريح في ذلك، إذ يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٣٧]، فمن يعارض نظام الإسلام ان كان من الأقليات أو غيرها ولم يقاتل أو يخرق العقد الاجتماعي فليس للدولة إلا ان تتعامل معه بالبر والإحسان، إلا ان النهي يكون بانتهاك شرائط العقد، فيقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣٨].

ومن خلال هاتين الآيتين يتبين ان الأقلية ان لم تتعد على حقوق الأكثرية فإنها تتمتع بكامل حريتها في البلد الإسلامي، أما اذا خالفت هذا الأمر وأعلنت القتال فان الحفاظ على بنية المجتمع تتطلب اتخاذ مواقف بحسب طبيعة الاعتداء.

ومن زاوية النظر نفسها حدد النبي محمد ﷺ طبيعة التعامل مع اليهود وهم الأقلية المعارضة في المدينة فيقول: ((لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ (لا يضر) إلا نفسه وأهل بيته))[٣٩]، وتختتم الصحيفة التأكيد على ان العلاقات في يثرب يجب ان تبنى على البر وحسن المعاملة فتقول ((وان البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وان الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وابره))[٤٠].

ومثلما أرست الصحيفة أسس مفاهيم التناغم والانسجام والتناسق بين فئات المجتمع لاسيما الأقليات منهم؛ لتصطبغ العلاقة بالسمة الحقوقية والقانونية فان معاهدة النبي لأهل نجران سارت على النهج نفسه في توفير الحرية الكاملة للنصارى في التنقل وممارسة أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية إذ ورد في المعاهدة ((لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دينه))[٤١].

وفي السياق نفسه نلحظ تركيز الإمام علي عليه السلام على ضرورة الحفاظ على حق المواطن من خلال عهده لمالك الاشتر الذي حدد فيه كيفية إدارة الدولة الإسلامية المبنية على قواعد الإسلام الأربعة (الحرية، العدل، المساواة، الشورى)، فالناس في نظر الإمام عليه السلام ((صنفان أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق))[٤٢] ويقول ((ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤس والزمنى، فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا فأحفظ الله ما استحفظك من حقه فيها واجعل لم قسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى))[٤٣].

وتعد (رسالة الحقوق) للإمام علي بن الحسين عليه السلام أنموذجا لأول مدونة حقوقية قننت مفاهيم حقوق الإنسان بعامة، ومنها حق المواطنة من زاوية نظر إسلامية رسمت نمط العلاقات بين أفراد المجتمع والسلطة وكذلك طبيعة علاقة الفرد والمجتمع بالله تعالى، وخاطبت الفرد بوصفه معنيا بهذه الحقوق التي انتظمت بخمسين حقا منها حقوق الاجتماع المدني مثل حق المعلم والمتعلم والحقوق الاجتماعية مثل حق الجليس والصاحب

والجار وصاحب المعروف والحقوق المالية والقضائية والحقوق الأخلاقية ويقول في حق الأقليات أي أهل الذمة ((وليكن بينك وبين من ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله حائل، فانه بلغنا انه قال: من ظلم معاهدا كنت خصمه))[٤٤].

وعلى الرغم من وضوح منهجية الإسلام في بناء المجتمع المدني على أسس عقيدية نجد بعض الإشكاليات المثارة حديثا حول مفاهيم قد يفهم تعارضها مع حقوق المواطنين مثل الجزية أو أحكام الارتداد وكلاهما يرتبطان بالأقليات وأحكامها، ولإيضاح هاتين النقطتين لابد من التأسيس أولا إلى ان الحكم الشرعي المستند إلى نص قطعي متفق على حكمه -القران والسنة الصحيحة- يكون إلزاميا بغض النظر عن مطابقته للأهواء أو للأحوال المعاصرة وتكون المسوغات المذكورة للحكم بعيدة عن ماهيته، فالإسلام شأنه شان الأديان الأخرى سماوية أو وثنية يقوم على جدلية العلاقة بين البعد الغيبي (الماورائي) وبين البعد المادي المتحقق، وما بينهما تواشج صعب الفرز في القيمة يبرز الإيمان كمقصد لغائية الدين ويجعلنا أمام تساؤل يعد مرتكزا في الفهم والمقاربة وهو: هل المسوغات تعطي حاكمية معرفية للإنساني على الديني في فهم الدين نفسه، أم ان الحاكمية تكون للديني على الإنساني؟ واكبر الظن ان الإجابة المعرفية ستتكفل بحل كثير من الإشكاليات الواردة في المنظومة المعرفية المعاصرة.

ومن زاوية النظر الدينية التي ترى في ان الإنسان هو المقصد الإلهي للوجود، إذ ان غاية الإسلام هو ان يعرف الفرد إنسانيته ويحكّمها باستيقاظ القيم التي أودعها الله في الذات البشرية، فالنبي محمد ﷺ لم يملّك نفسه ودينه لشعب، أو كتلة ما؛ ليكون متعلقا بمكان محدد أو زمان معين، بل انه مثل القيمة الرئيسة للاسلام الباقية ما بقيت الانسانية، على خلاف الاديان الاخرى التي سميت باسم أنبيائها أو صفاتهم مثل المسيحية، التي تعني المسيح المخلّص، وهي صفة عرفت للنبي عيسى عليه السلام في حياته وتحولت إلى اسم له، وهكذا مع اليهودية التي اخذت من يهوذا، والبوذية ،والزرادشتية، والمزدكية، وغيرها[٤٥]. لذا فان

الدين الإسلامي قد انطلق من مفهوم تساوي البشر في الحقوق والواجبات، ولأجل تحقيق مبدأ المساواة فقد حدد الاسلام محورين رئيسين تندرج تحتهما مسائل تشريعية متعددة، والمحوران هما:

الأول: الأحكام الخاصة بأهل الكتاب، الذين نهى الإسلام عن مقاتلتهم مقابل دفع الجزية التي يفرضها ولي الأمر وهي بمثابة عقد يخضع فيه الطرفان (الدولة الاسلامية واهل الكتاب) للالتزامات المتبادلة بينهما على وفق شرائط العقد المدني وحماية الحقوق، وفي عقد الجزية ما يضمن الحق الفردي بتوفير الحماية للمتعاقدين وإعفائهم من الخدمة العسكرية وممارسة طقوسهم وتقاليدهم في نطاق النظام العام من دون الانتقاص من إنسانيتهم، وهو مشابه لطبيعة التعاقد المعاصر بين الأفراد والدولة في توفير بعض الحقوق قبالة إعطائهم الدولة أموالا لحفظ حقها لاسيما وان أهل الكتاب في الدولة الإسلامية يعفون من الضرائب المفروضة من الدولة على مواطنيها.

الثاني: الأحكام المتعلقة بغير أهل الكتاب وهم الكفار والمشركون، فهؤلاء يقبل إسلامهم ولو بصورة شكلية مثلما ورد في صحيفة المدينة، أو تنظم معهم صيغة للمعاهدة والمهادنة تبعا للتعايش داخل البلاد الإسلامية بالنسبة للأقليات، أو معهم في بلدانهم الخاصة بهم، وعقد المعاهدات تبعا لمصلحة الإسلام العليا التي تستدعي الدخول في معاهدات مع الدول بسبب قوة الكافرين تارة أو وجود مصلحة في التعايش مع الآخرين في سلام عادل ومتوازن من خلال الصيغ الوضعية للأنظمة الدولية المعاصرة مما يجعل المسلمين في عهد شامل مع كل دول العالم[٤٦].

أما الإشكالية الأخرى المتمثلة بالارتداد -وهو في عرف الفقهاء الكفر بعد الإسلام- والتي قيل إنها تتنافى مع الآية الكريمة: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤٧] الدالة على حرية المعتقد ورفض القسرية في الدين، فلن نستغرق في تحديد مخصصات

الآية أو تأويلها أو نسخها؛ لأن حكم الارتداد المستدل عليه بقول النبي محمد ﷺ ((من بدل دينه فاقتلوه))[٤٨]، والروايات التي سنذكر بعضها، لها دلالة واضحة ولم يناقش بها احد من الفقهاء، ويمكن لنا عرض تلك الروايات على النحو الآتي:

١.صحيحة الحسين بن سعيد قال: «قرأت بخط رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: رجل ولد على الإسلام ثم كفر وأشرك وخرج عن الإسلام، هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟ فكتب عليه السلام يقتل»[٤٩].

٢.صحيحة علي بن جعفر سال أخاه عليه السلام عن مسلم ارتد قال «يقتل ولا يستتاب، قال فنصراني اسلم ثم ارتد عن الإسلام؟ قال: يستتاب، فان رجع وإلا قتل»[٥٠].

٣.صحيحة محمد بن مسلم: «سالت أبا جعفر عليه السلام عن المرتد فقال: من رغب عن الإسلام وكفر بما انزل على محمد بعد إسلامه فلا توبة له، وقد وجب قتله ،وبانت منه امرأته، ويقسم ما ترك على ولده»[٥١].

وذهب الفقهاء إلى ان المرتد الفطري يقتل مباشرة بعد ارتداده، أما المرتد الملي يجب استتابته فان تاب وإلا أجريت عليه أحكام المرتد .

نلحظ مما تقدم ان حكم الارتداد المستدل عليه سابقا مختلف عما تريده الآية الكريمة المتقدمة أو الآيات الآتية: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥٣]، وغيرها من الآيات التي تشير إلى مبدأ الاختيار في العقيدة، وان الإنسان مختار في قبوله للدين أو عدمه، إلا ان الدخول في الدين يكون عن قناعة وطاعة كاملة، فهو عقد بين الله تعالى وبين الإنسان، ومادام الإنسان قد قبل هذا العقد بصيغته العقائدية والأصولية فعليه، قبول الأحكام الفرعية المترتبة على إمضاء العقد، وليس له قبول حكم ورفض حكم آخر .

النتائج

اتضح مما تقدم ان المواطنة بفكرتها المستحدثة لم يتناولها الفقهاء الأقدمون؛ لانتفاء وجودها في أزمنتهم، ولم تكن الإقامة في البلدان الأخرى تكتسب حق المواطنة، لذا فان المطالبة بإيجاد فقه للمواطنة جاء استجابة للمتغيرات الحضارية، مع عدم الحاجة لاستقلال المواطنة بفقه مستقل؛ لأن موضوعاتها قد بحثت في الأبواب الفقهية المتعددة التي عالجت ما للفرد من حق له أو عليه على وفق المتبنيات الشرعية ،مع عدم إهمال المسائل المستحدثة، ولم تتناقض مع فكر الحداثة أو منطق التطور في التاريخ فقد نظر الفقهاء إلى الموضوع بزاويتين: الأولى: المسائل التي يمكن أدراجها تحت قواعد كلية قد تم بحثها عند الفقهاء القدامى في أبواب الفقه المعروفة وهي العبادات والعقود والمعاملات، ففيها نجد تفصيلات الحقوق الشخصية والحقوق العامة مثل حق العيش بكرامة، وحق العمل والتجارة، وحق التقاضي، وحق الحياة، وغيرها من الحقوق التي تم ذكرها فيما تقدم .الثانية: المسائل المستحدثة التي لم نجد لها قاعدة يمكن ان تندرج ضمنها فقد تم معالجتها بتوظيف الأصول العملية المنحصرة بالإباحة أو الاحتياط وتندرج فتاوى الفقهاء المعاصرين في موضوعات المواطنة ضمن هاتين الزاويتين.

الهوامش

١.وردت هذه المقولة في كتاب: التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الفكر العربي، علي حرب ،٥٩١. دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
٢.لسان العرب، جما ل الدين محمد بن مكرم، مادة (وطن).دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
٣.دائرة المعارف البريطانية، ورد نصها الكامل في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، ٠٥ دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩م.
٤.ينظر: العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري، ٦١.
٥.النساء:١.
٦.الحجرات:١٠.
٧.آل عمران:١٠٣.
٨.البقرة:٢٠٨.
٩.المائدة:٢.
١٠.البلد:١٧.
١١.الحجرات:١٣.
١٢.وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٢/ ٢٠٣.
١٣.مسند احمد، الامام احمد بن حنبل، ٣/ ٩٩.
١٤.وسائل الشيعة، ١٢/ ٢٦٣.
١٥.بحار الانوار، محمد باقر المجلسي،٧١/ ٣١٢.
١٦.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،٣/ ٢٢٨.
١٧.الفجر: ٧٢- ٨٢.
١٨.الكشكول، الشيخ البهائي، ج١/ ٥٠٣.
١٩.ينظر: المعتبر: المحقق الحلي، ٢/ ٤٦٩.
٢٠.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي،ج٥ / ٢٢٥،باب ٤١،ح٦.
٢١.الكشكول، الشيخ البهائي، ج١/ ٥٠٣.
٢٢.ينظر: المبسوط: السرخسي، ٢٢/ ٦٥.
٢٣.ينظر: المعتبر،٢/ ٤٨١.
٢٤.فقه المعتربين، التعامل مع القوانين النافذة في دول المهجر ـ طبقا لفتاوى سماحة آية الله السيد علي السيستاني، إعداد:عبد الهادي محمد تقي الحكيم.٧١.
٢٥.ينظر: المصدر نفسه،٧٢.
٢٦.جدلية التيوقراطية والديمقراطية، حسن عز الدين بحر العلوم، ٢٢٤.
٢٧.ا لرحمن:١٠.
٢٨.مسند احمد، ٥/ ٤١١

٢٩.بحار الانوار، ٧٣/ ٣٥.
٣٠.وسائل الشيعة، ٦/ ٢٦٤.
٣١.العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري،٩٣.
٣٢.الحجرات:١٥.
٣٣.الحجرات:١٤.
٣٤.السيرة النبوية، ابن هشام،ج١ / ١٠٥.
٣٥.السيرة النبوية، ابن هشام،ج١ / ١٠٥.
٣٦.السيرة النبوية، ابن هشام،ج١ / ١٠٥.
٣٧.الممتحنة: ٨.
٣٨.الممتحنة:٩.
٣٩.السيرة النبوية، ابن هشام،ج١ / ١٠٥.
٤٠.السيرة النبوية، ابن هشام،ج١ / ١٠٥.
٤١.نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني،ج٣٤/ ٢١ ِ٢.
٤٢.نهج البلاغة، حطب الامام علي عليه السلام،٣/ ٨٤
٤٣.ورد نص هذا العهد في: تحف العقول عن آل الرسول،أبو محمد الحسن بن شعبة الحراني .٩٠،ونقله المجلسي في المجلد ٢١ في بحار الانوار(٧٩ –٨٠). وقد صحح السيد كاظم الحائري الطريق الى عهد مالك الاشتر في كتابه القضاء(٥١ – ٥٢) اعتمادا منه على نظرية التعويض.
٤٤.تحف العقول عن آل الرسول، بن شعبة الحراني،١٨٤.
٤٥.ينظر: الحل الوجودي للدين، انقلاب المعبد، عبد الرزاق الجبران، ١٣٦.
٤٦.وقد أغنانا باحثون كثر عن الحديث في الأقليات وأحكامها من خلال بحوثهم المتعددة ،ولمن أراد الاستزادة فليراجع الكتب الآتية: من الجالية إلى الأقلية ومن التوطين إلى المواطنة ،د. حسان موسى، ووظائف الأقليات المسلمة في ضوء قاعدتي وجوب الهجرة وحرمة التعرب، الشيخ احمد المبلغي، والأقليات المسلمة. حقوقها وواجباتها، الشيخ موسى سليمان ،والأقليات المسلمة في الغرب، محمد علي التسخيري، فضلا عن الرسائل الجامعية.
٤٧.البقرة. :٢٥٦
٤٨.صحيح لبخاري، ج٤/ ص١٦
٤٩.وسائل الشيعة، الحر العاملي،ج٨١، ٥٤٥، ح٥.
٥٠.نفسه،ج٨١،٥٤٥، ح٦.
٥١.الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج١/ ص١٨٨
٥٢.الإنسان:٣.
٥٣.يونس:٩٩.

المصادر والمراجع

القرءان الكريم
١.التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الفكر العربي، علي حرب، ٥٩١. دار التنوير، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٥م.
٢.بحار النوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م ،تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن شعبة الحراني، منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت ط٥، ١٩٧٤م.
٣.جدلية التيوقراطية والديمقراطية، حسن عز الدين بحر العلوم، دار الزهراء إيران ،.٢٠٠٦
٤.الحل الوجودي للدين، انقلاب المعبد ،عبد الرزاق الجبران، ٦٣١، دار الفكر الجديد، العراق، ط١، ٢٠٠٧ م.
٥.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط٢ ،١٩٨٣م
٦.السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥م .
٧.العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ١٩٩٢م.
٨.القضاء في الفقه الاسلامي، كاظم الحائري، مجمع الفكر الاسلامي، ط١ ،١٤١٥هـ، قم.
٩.فقه المغتربين، التعامل مع القوانين النافذة في دول المهجر ـ طبقا لفتاوى سماحة آية الله السيد علي السيستاني، اعداد:عبد الهادي محمد تقي الحكيم، دار التجديد ،بيروت، ط٣، ١٩٩٩ م.
١٠.الكشكول، الشيخ البهائي، دار الزهراء ،بيروت ١٩٨٢م
١١.لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم، مادة (وطن) دار صادر، بيروت ١٩٥٦م.
١٢.المبسوط: شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ١٩٨٦م.
١٣.المعتبر في شرح المختصر، نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي، مؤسسة سيد الشهداء، قم، ايران.
١٤.مسند احمد، الامام احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان،(د- ت)١٥. النظام السياسي للدولة الإسلامية ،محمد سليم العوا، القسم الخاص بدائرة المعارف البريطانية، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩ م.
١٦.نهج البلاغة: بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب التي جمعها الشريف الرضي، شرح: محمد عبدة، دار الذخائر ،قم، ايران، ط١.هـ١٤١٢ ،
١٧.نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار ،محمد بن علي الشوكاني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
١٨.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي دار إحياء التراث العربي، بيروت١٩٣١.هـ